الدكتور وجدى الفيشاوى

الحكيم والملك

مسرحيّة مأساويّة

دار الثقافة والنشر والتوزيع
٢ شارع سيف الدين المهرانى - الفجالة
القاهرة ت/ ٩٠٤٦٩٦٠

الحكيم والملك

مسرحيّة مأساويّة

الدكتور وجدى الفيشاوى

دار الثقافة والنشر والتوزيع
٢ شارع سيف الدين المهرانى - الفجالة
القاهرة ت/ ٩٠٤٦٩٦

الى سادة الزمن الردىء

شخصيات المسرحية

١ ــ **أحشويروش** : ملك سينايا (فى العهد القديم من الكتاب المقدس : ملك فارس وحاضرتها شوشن القصر) .

٢ ــ **وشتى** : الملكــة .

٣ ــ **هامان** : وزير الملك .

٤ ــ **أستير** : يهودية فى السبى ابنة عم مردخاى .

٥ ــ **مردخاى** : شيخ يهودى .

٦ ــ **مموكان** : كبير حكماء الملك .

٧ ــ **هنجاى** : أحد خصيان الملك . حارس النساء .

٨ ــ **بغثان** :
٩ ــ **ترش** : } خصيا الملك . حارسا الباب .

الفصـــــل الاول

الفصـــل الأول

المشهد الأول

المكان : جنة قصر الملك أحشويروش ٠
أمام باب القصر ٠
يظهر بغثان فى صحبة ترش ٠ يمشيان
فى بطء ويتحدثان بطريقة أكثر بطأ ٠

بغثان : فى كل تاريخ سينايا ، ما نشـــهده الآن أبدا ٠ ما كان ٠

نرش : الملك يحتفل بالعام الثالث من ملكه ٠

بغثان : أعرف ٠ لكن ما لا أدرك كنهه هو أن تمتد موائده مائة وثمانين يوما للرؤساء وقادة جيشه !

ترش : ألا تريده أن يظهر غنى ملكه وجلال عظمته ؟

بغثان : ما فتحت أبواب القصر الا سبعة أيام للفقراء وللعـــامة ٠

ترش : فهمت ٠ لكن لا تنسى أن قد سمح لهم باستخدام الآنية الذهبية وبكثرة صبت خمر ملكية ٠

بغثان : حسب كرم الملك !

ترش : تنكر ذلك ؟

بغثان : لا • لكن •••

ترش : لكن ماذا ؟

بغثان : ما كان الكرم بعدد قوارير الخمر المسكوبة ، ولا بذبائح تنحر فى قلب الطرقات •

ترش (يضع يده على فم بغثان محاولا اسكاته) : لا تكمل • حذرتك من قبل • فقد تلقى حتفك من جراء الكلمات ،

بغثان : الكرم هو العدل •••

ترش : صه !

بغثان : أن تعدل بين الناس بقانون لا يتلون كالحرباء ، لا يتلوى كالأفعى ، لا يتمسح كالكلب الأجرب بالرؤساء ويزأر كالأسد الباطش بالتعساء الفقراء • الكرم العدل •••

ترش : الكرم العدل ؟ تخلط بين الأشياء •

بغثان : أخطأت • لن ينبت كرم الا فى جنة سلطان عادل •

ترش : عدت ثانية للهرطقة المجنونة • تسعى للموت •

بغثان : كيف ؟

ترش : تسمع كلماتك •• تنقل للملك الجبار • تصلب فوق الخشبة • يرجمك العامة : يبصق فى وجهك سفهاء الناس • وتموت ببطء •• تتساقط منك الأطراف •

بغثان : كفى ! ما الضير فى أن يصلب ميت ؟ من قال بأنا مامتنا بالآلاف يوم انحنت الهامات فداستها أقدام الحكام • نأكل • نشرب • نتحرك • نتكلم •• لكنا أموات لن نبعث الا عند حدوث الزلزال •

ترش : تطعننى بسهامك يابغثان • تؤلمنى •

بغثان : والسوط على ظهرك يا حارس باب الملك •• أولا يؤلمك الطغيان ؟

ترش : لن يخلد ملك فى الأرض • قد يأتى ملك •••

بغثان (مقاطعا) : لا • لا • حتى لو جاءوا بملوك الدنيا فى قاعة عرش واحد • لا • لن ينقذنا الا الزلزال • تنشق الأرض فتبتلع سفاهات السلطان ، ولصوص السلطة ، ومن أتخمـوا بالثروات المسروقة ، ومن نزعوا لقيمات الخبز من أفواه الأحياء الموتى •

ترش : اخفض صوتك •

بغثان (يسترسل وكأنه لم يسمع) وتطهرنا النيران • نعم • تحرقنا النار فنتطهر •

(يسمع صوت بوق)

ترش (فى فزع) : الملك !

بغثان (وكأنه فى غيبوبة) : تحرقنا النار فنتطهر •

ترش (يهزه فى عنف) : هيا الى الباب حيث يجب أن نكون (يجذبه من يده ويسير به تجاه الباب) •

بغثان (فى بطء وألم وكأنه يلد الكلمات) : تحرقنا النار فنتطهر ٥ تحرقنا النار ...

(يدخل حملة المشاعل ونامخوا الأبواق يتبعهم خصيان الملك ثم الرؤساء وأخيرا الحكماء السبعة يتقدمهم مسوكان . مموكان ينظر الى الحضور فى غطرسة تنقصها الحكمة ويتحدث اليهم وكأنهم مخلوقات من عوالم دنيا) .

مموكان : قدموا للملك ياكل عبيد الملك .. قدموا الملك آيات الولاء ... قدموا للملك مجد اسمه ... اسجدوا للملك فى زينة مقدسة ... قد غدا الملك اله ! رنموا للملك ترنيمه شكر لأن فى غضبه موت وحياة فى رضاه . اهتفوا ياكل عبيد الملك وسبحوه برباب وعود . غنوا له أغنية جديدة . أحسنوا العزف بهتاف .

المجموعة كلها تردد : غنوا للملك أغنية جديدة . احسنوا العزف بهتاف .

(يدخل الملك أحشويروش . يتبعه هامان . يحر الجميع سجدا . هامان يسجد بين يدى الملك) .

أحشويروش : الملك المعبود ... أنا !! (يصمت لحظات) لكن هـذا لا يكفى . (يمس كتف هامان بقضيب الذهب . هامان ينتصب واقفا) .

هامان : مولاى ملك ملوك الأرض ؟

أحشويروش : مرهم أن يقوموا .

هامان : سمعتم أمر الملك القاهر ؟

(يقومون وقد انحنت هاماتهم)

أحشويروش (مهمهما) : أيكفى أن أعبد فى قصرى .. فى قاعة عرشى ؟ لا هـذا لا يكفى (صائحا) : هامان !

هامان : يارب هامان . قل فيكون كما تأمر .

أحشويروش : من سينايا حتى أقصى ركن فى أرض الهند .. فى كل ميدان من ميادين المملكة المترامية الأطراف يوضـع تمثال من ذهب للملك المعبود . من لا يسجد للتمثال يموت !

هامان : لتطب نفس الملك على كرسى عرشه . من الغد يعبد التمثال ومن لا يسجد يفترسه السيف ولا منقذ .

أحشويروش : وتكريما لك ياهامان يسجد من بالباب .

(هامان يسـجد سجدتين ثم يتحدث وهـو جاث على ركبتيه) .

هامان : ياصانع أقدار الناس .. ياقاهر كل شـعوب الأرض .. ياملهم هـذا الكون .. باسـمك أهتف وبمجدك أترنم .. كلمتك ارادة .. فى شفتيك قضاء .

أحشويروش (آمرا) : أحضروا هنجاى !

هامان (صائحا) : هنجاى ! أحضروا هنجاى !

(يدخل هنجاى مهرولا ويسجد بين يدى الملك)

أحشويروش : كيف حال الملكة ؟

هنجاى (يتحدث وهو جاث على ركبتيه) : فى حفلة النساء تظهر كرم الملك المعبود .. تمنح كل رعيتها حبا .. تمنحهم ودا

•• تنثر بين الكل أكاليل ، وردا ، ريحانا ، ياسمينا ، فلا •• تبتشم يضيء الكون ••• تتكلم فيغرد معها الطير ••• وتعطى فى كرم ملكى نادر يشعر من تعطيهم بفخار لا بأحاسيس الذل ، وكأن جميلة كوكبنا تستسمح •••

أحشويروش (فى ضيق) : تستسمح !! تستسمح من ؟

هنجاى : من تعطيهم يامولاى • تستسمحهم أن يتقبلوا منها هبات جنة دار الملك •

أحشويروش (فى لهجة حادة) : اذهب • أخبرها أن الملك المعبـــود يأمرها أن تتزين •• أن تأتى فى أبهى صـــورة •• أن تتألق فى تاج الملك •• لابد وأن تبهر بسناها رؤساء الملكة وكافة أفراد الشعب • (هنجاى يخرج مسرعا) • هذى آخر ليلة •• بعدها ينفض الحفل • نختتمه بظهور الملكة •• باطلالة من هى أبهى من نور البـــدر • (يلتفت الى هامان) قل لى ياهامان •••

هامان : مولاى •

أحشويروش : ماذا فعلتم بيهود السبى ؟

هامان : من منا يملك مقدرة الفعل ؟ ما يشاء الملك يكون •

أحشويروش : أخشى سطوتك القبلية ، فجذورك تضرب فى أرض عماليق • لا أعتقد أنك يمكن أن تنسى أنه فى زمن موسى نبى أولئك القوم هزم يشوع عماليق وقومه وأذلهم بحد السيف •

هامان : ولا أنسى أيضا يامولاى أنه بعد موت يشوع تحول اليهود الى شعب نجس تركوا الرب اله آبائهم وسجدوا للبلعيم•وعاد بنوا عماليق فهزموهم•كم كنت أود لو سحقتوهم سحقا كى تتطهر منهم أرجاء الأرض •

(يظهر هنجاى بالقرب من الباب • يجثوا على ركبتيه)

هنجاى : الملكـــة !

(تدخل الملكـــة وشتى : تجســـيد حى للأبهة والعظمة والجمال • ينهض الملك ويأخذ بيدها • يسجد الجميع)

وشتى (فى رقة حازمة) : انهضوا ! الطين لا يســـجد للطين !

مموكان : الملكـــة أنت •• معبودة مولاتى •• زوجـــة ملك معبود •

وشتى (فى ازدراء) : الملكة أنا •• هـــذا أمر يعرفه حتى الأطفال • لكن أعبد ؟ كيف ؟ ••• هرطقة مبتذلة تدعو للسخرية أو الاضحاك • لن يعبد فى الأرض بشر !

أحشويروش (فى غضب) : كفى !

وشتى (فى دهشة) : يغضبك كلامى ياملكى ؟

أحشويروش : قد صنعوا متى اليوم اله !

(يسجد الجميع)

وشتى (وقد ازدادت دهشتها) : صنعوا منك اليوم اله ؟! ياملكى دقق فى معنى الكلمات • صنعوا منك اله •• لكن أبدا

ما كنت ولن تغـدو اله •• لك عينا بشر يازوجى تنظر نظر الانسان • صنعوك اليوم اله !! وغدا ؟؟

(تضحك وهى تنظر الى الحاشية) • بدلا من أن تقولوا خلق الله بشرا ، تقولون خلق البشر اله • خلقوا للشمس اله •• وخلقوا للبحر اله •• وخلقوا للجبل اله •• ونحتوا فى الصخر اله •• ومن الحلوى أيضا صنعوا اله • ولها الانسان بآلهته كما يلهو الخالق بالمخلوق • هل هذا قدرك ياملكى ؟

(أحشويروش من شدة انفعاله لا ينطق)

مموكان : هذا ما قرره الحكماء ورؤساء القوم •

وشتى : الآن تفرسوا فى فأنى على وجوهكم لا أكذب • ليس الكثيرو الأيام حكماء ولا الشيوخ يفهمون الحق • قـد حرثتم النفاق ولن تحصدوا الا الاثم • من يخرج الطـاهر من النجس ؟

هامان (بطريقة لا شعورية) : لا أحد !!

(يتراجع بسرعة ويجثو أمام الملك فى خضوع) : لكنى عبد للملك القاهر • ما كنت •••

وشتى (مقاطعة) : ماذا تقصد ياهامان ؟

هامان : لا شىء يامولاتى • لا شىء (يصمت)•

أحشويروش (فى عصبية يلوح بقضيب الذهب) : الملكة خرجت عن طوعى •• الملكة تعصينى •

وشتى : ما لم أبصره فأرينه • ان كنت فعلت اثما دلنى عليه فلا أعود •

أحشويروش : ما رأى الحكماء ؟ مموكان .. تكلم !!
مموكان : فى شفتى الملك وحى وفى القضاء فمه لا يحون.

وشتى : عم تتكلم أيها الكاهن ؟ أى وحى وأى قضاء ؟ ماذا تعرفه ولا نعرفه نحن ؟ ما تفهم وليس هو عندنا ؟ هل قصرت الحكمة على نفسك ؟ هل شاركت فى مجلس الآلهة فباحوا لك بسر الأسرار كى تتمكن يوما من صنع اله ؟

مموكان : من يستطيع أن يرد اهانة ملكه .

هامان : لا أحد !

مموكان : أنتظر قضاء الملك .

وشتى : يا هذا تظلم القضاء بكلام بلا معرفة .

أحشويروش (يهب واقفا) : لينصرف الجميع . (بعد لحظة) هامان ومموكان انتظرا .

(يخلو المسرح الا من الملك أحشويروش وهامان ومموكان)

أحشويروش : الملكة ما عادت ملكة ! ماذا ترياق ؟

هامان : الملك تكلم . ما بعد كلام الملك كلام . لكن ...

أحشويروش : لكن ماذا ؟

هامان : لكنى أتوسل ... أرجو أن يغفر معبودى .

أحشويروش : لن تقبل من عاصية توبة . (يلتفت الى مموكان) ما قولك أنت ؟

مموكان : بوحيك أنطق يا مولاى !

أحشويروش : أفصح .

مموكان : يلهمنى الوحى بآيات الحكمة • ليس الى الملك المعبود وحده أذنبت الملكة ، بل الى جميع الحكماء والرؤساء والشعوب الذين فى كل بلدان الملك وسيبلغ كل نساء الأرض خبر ما قالته الملكة وتنقلب موازين الأشـــياء • لن تحترم امرأة رجلا • جميع النساء سوف يحتقرن أزواجهن فى أعينهن • ستكون الملكة رمزا ••• ستكون الملكة قدوة • لينزع منها تاج الملك وليعط لمن هى أفضل منها حسنا • (يتوقف لحظات ثم يستمر) : مولاى ، هـــذا ما قال به الوحى !

أحشويروش : أنا أنطقتك بالكلمات ! أحسنت • لينتشر العبيـــد فى كل بلاد المملكة وليجمعـــوا كل الفتيات العذارى الحسناوات الى بيت النساء ، الى يد هنجاى الخصى حارس النساء • الفتاة التى تحسن فى عينى أصنعها ملكة ! أما عن وشتى التى ما عادت ملكة فلتنفى من هذى الأرض • هامان !

هامان : مولاى !

أحشويروش : نفذ هـــذا الأمر •

* * *

المشـــهد الثانى

(أمام باب قصر الملك • مردخاى اليهودى فى صحبة أستير ابنة عمه)

مردخاى : حفظت الدور ؟ الحدث يكون كما لقننتك •

أستير : عماه •• قد لا أقدر ••

مردخاى : لن أسمع هذا ثانية • ربيتك أنا وأنت يتيمه فى أرض السبى •• علمتك •• أعددتك ليوم يخدم فيه الرب •

أستير : لا تكتب على أمورا مـــرة • لا تحملنى آثام أورشـــليم •

مردخاى (فى غضب) : أطردى من رأسك كل الأفكار التعسة أورشليم عروس طهر أبدا ما أثمت •

أستير : وكلام الرب يا شيخ يهود ؟

مردخاى : أى كلام ؟

أستير : أفعل بك يا أورشليم ما لم أفعل مثله بسبب كل أرجاسك • لأجل ذلك نأكل الآباء الأبناء والأبناء يأكلون آباءهم ثلث يموت باللوبا وبالجوع يغنون فى وسطك وثلث يسقط بالسيف من حولك وثلث أذرية فى كل ريح واستل سيفا وراءهم وأجعلك خرابا وعارا بين الأمم •

مردخاى : لكنا شعب الله • نحن الأصـفياء • بشرنا بملكوت الأرض • كل مكان تدوسه أقدامنا يكون لنا • مبارك شعب اسرائيل فوق جميع الشعوب •

أستير : لكن اسرائيل تفرقت وأفسدت ولم تحفظ الوصايا والفرائض والأحكام • وزنت أورشليم •• كل أورشليم • حتى كلمات الرب بدلوها وحرفوها • ما تلت أنا ذلك ، لكن ارميا النبى هو نفسه قال : « أما وحى الرب فلا تذكروه بعد لأن كلمة كل انسان تكون وحيه اذ قد حرفتم كلام الاله الحى رب الجنود الهنا » • وبكثرة ذنوبهم طوح بهم • حمى غضب الرب على اسرائيل ، على زنى أورشليم ، وارتفع صوت ارميا النبى معلنا كصوت عذاب : « هكذا قال الرب الذى يقيم فى هـذه المدينة يموت بالسيف والجوع والوبا أما الذى يخرج الى الكلدانيين فانه يحيا وتكون له نفسه غنيمة • هكذا قال الرب هـذه المدينة ستدفع دفعا ليد جيش ملك بابل فيأخذها »•

مردخاى : تثيرين فى الأحزان • آباؤنا أخطأوا وليسوا بموجودين ونحن نحمل آثامهم • شيوخ بنت صهيون يجلسون على الأرض ساكتين يرفعون التراب على رؤوسهم يتنطقون بالمسوح • تحنى عذارى أورشليم رؤوسهن الى الأرض • لكن تقطع يمينى ان نسيتك يا أورشليم •• ان لم أحاول أن أعيد مجد سلالة اسرائيل •

أستير : ليس بالنوح تعود أورشليم ولا بمزمار لصوت الباكين •

مردخاى : أعلم • أعلم • وعلينا أن نعمل •

أستير : بالطهر يا شيخ يهود • لا نريد أن نزرع الريح ونحصد الزوبعة • ويكون الحل باطل الأباطيل •

مردخاى : فى سبيل أورشليم كل شىء يجوز : طهر أو لا طهر •• عهر أو لا عهر • أيرضيك أن يسخرنا هؤلاء الأصاغر من عبدة البشر والنار والحجر وقد كنا نستكنف من أن نجعل آباءهم مع كلاب أغنامنا ؟

أستير : لا •

مردخاى : أترضيك مذلة شيوخ بنت صهيون وحكمائها ؟

أستير : لا •

مردخاى : أنسقط فى أرض السبى جيلا بعد جيل ولا نهوض ؟

أستير : الله يحب الحق ولا يتخلى عن أتقيائه •

مردخاى : الرب لا يرضى أن نكون عبيدا واماء ، بل نص على أن تكون كل الشعوب لنا عبيدا •• نستملكهم لأبنائنا من بعدنا ميراث ملك •• نستعبدهم أبد الدهر • التقوى والطهر والحق والعدل عندما يتعامل يهودى مع يهودى • كل ما ليس بيهودى نجس • نحن شعب الله المختار • هـذا نص فى التوراه • أو تنكرين ؟

أستير : أنا مؤمنة لا أنكر !

مردخاى : ومع ذلك تترددين ش تنسين الاهانة والادلال

والعذاب • تنسين ترنيمة السبى وقد توارثتها الأجيال جيلا بعـــد جيل •

أستير : ما نسيت •• على أنهار بابل جلسنا بكينا •• لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة • ومعذبونا سألونا فرحا • كيف نرنم ترنيمة الرب فى أرض غريبة ؟

مردخاى (يتنهد فى راحة) : اذن نطرق الباب وتدخلين •

أسير : أخشى أن أضعف •• أسقط •

مردخاى : على رأسك دم اسرائيل ، وفى رقبتك يعلق مصير قدس الأقداس •

أستير (فى حزن) : لا أتصور نفسى بين ذراعى رجل يجهل جوهر تكوينه •• رجل يأمر أن يعبـــده الناس ومن لا يسجد بالسيف يموت •

مردخاى : أفضل •• هـــذا أفضل • اصنعى منه عجلا • (ضاحكا) نصهره ونبيعه ذهبا •

أستير : أسجد له ؟

مردخاى : ان أنهضك سجودك ملكة ، أسجدى !!

أسير : وبعـــد ؟

مردخاى : بعدها يكون لنا معه شأن آخر •

أستير : أو يغفر لى الرب زناى ؟

مردخاى : أى زنى ؟

أستير : أن يغرس زنديق فى بطنى غرسه •• يمطر فى رحمى ماءه •• يصنع فى جوفى طفلة •

مردخاى : أيضيرك هـذا .. ؟

أستير : والوصايا والأحكام ياشيخ يهود ؟

مردخاى : ماذا عنها ؟

أستير : « لا تدنس ابنتك بتعريضها للزنى لئلا تزنى الأرض وتمتلىء رذيلة » و « اذا تدنست ابنة كاهن بالزنى فقد دنست آباها بالنار تحرق » .

مردخاى : أنا ما ربيتك كى تأكلى بثدييك أو كى تبيعى فخذيك فى مواخير سينايا . الشهوة فيك ليست شهوة جسد آثم يحترق باثم يبغى ريا من نهر رذيلة . الشهوة فيك الهية . مرغمة أنت تسيرك قدرته الربانية كى يحيا كل يهود السبى . قدسية أنت بلا خطيئة . دعارتك يباركها الرب .

أستير (فى استسلام) : ياأورشـليم فداؤك نفسى . باركنى يا أبتاه !

مردخاى : أطرق باب القصر ؟

أستير : أطرقه .

(مردخاى يسير خطوات تجاه الباب . يتوقف ويلتفت اليهـا)

مردخاى : حذار أن تخبرى عن جنسك أو شعبك ..

أستير : قلت لى هـذا من قبل .

مردخاى : أذكرك كى لا تنسى .

(يسرع الى الباب ويطرقه فى عنف يفتح الباب ويخرج ترش وبغثان)

نرش (متأملا مردخاى) : سحننك يهودية •
مردخاى : ماذا فى هذا ؟ هل تزعجك رؤية وجه مقهور ؟
بغثان : ماذا تبغى ؟
مردخاى : أنا لا أبغى شيئا •
بغثان : من طرق الباب اذن ؟
مردخاى : هذى تبغى أشياء •
نرش : آه • كم هى رائعة الحسن !
بغثان : ابنتك ؟
مردخاى : أنا ؟ لا • أنا لا أعرفها •
بغثان : تصحبها •••
مردخاى (مقاطعا) : أصحبها لكن لا أعرفها •
نرش : كيف ؟
مردخاى : فى طريقى استوقفتنى • سألتنى سـؤالا قالت : ياشيخ هل تعرف قصر الملك المعبود ؟ وأجبت : نعم • قالت : دلنى عليه ولك منى عطاء •
بغثان : صحيح ما قال الشيخ ؟
أستير : لا يكذب رجل يستطلع أخبار الغيب •
بغثان : ادعى أنه لا يعرفك •
أستير : صوابا ما نطق الشيخ •
بغثان : كيف عرفت أنه يستطلع أخبار الغيب ؟
أستير : فى الطريق وهو يقودنى الى عتبات القصر نبأنى أنى قد أصبح ملكة •

بغثان : ألهذا أتيت ؟

أستير : أو لست جميلة ؟

ترش : زهرة من أجمل زهرات الدنيا •

بغثان (موجها حديثه لترش) : قدها الى هنجاى •

(ملتفتا الى مردخاى) : وأنت انصرف •

مردخاى : لكن جميلتكم وعدت أن تمنحنى منحة •

بغثان : خبرها أين تعيش • قد ترسل لك شيئا فى بيتك •

مردخاى (مقهقها) : بيتى ! مثلى لا يملك فى عالمكم بيتا •

بغثان : ماذا تقصد ؟

مردخاى : لا شىء • لكن تجدونى دوما أتسكع فى الساحة أمام بوابة هذا القصر • أنا لا أطلب أحسانا • أنا لا أتسول •• لكن الملكـــة ••

بغثان : الملكة ؟ أتعرف ملكتنا وشتى ؟

مردخاى : لا • لا •أتحدث عن هذى الملكة •

ترش (ضاحكا) : شيخ مجنون •

أستير : لا • قل شيخ يتنبأ •

* * *

المشـــهد الثالث

(أستير تجلس أمام هنجاى فى احدى قاعات دار بيت النساء)

هنجاى : أتيت برفقة شيخ من نسل يهود أليس كذلك ؟

أستير : نعم سرت بصحبته بعض الوقت .

هنجاى : يعرفك ؟

أسير : لولاه لضلت خطواتى . دلنى على قصر الملك .

هنجاى : من أين أتيت ؟

أستير : من كهف مسحور بجوار النهر .

هنجاى : فهمت ..

أستير : ماذا ؟

هنجاى : سر السحر الآسر منبعثا من عينيك .

أستير : يستهويك ؟

هنجاى : لو لم تسقط أشيائى لأختلف الأمر .

أستير : لكن مليكك قد لا يشعر بوجودى . قد لا يرى فى الا جسدا معروضا للبيع .

هنجاى : ما كان القصر بسوق نخاسة . الملك المعبود لا يدفع أجرا لامرأة يغرس فيها غرسه .

أستير : والتاج ؟

هنجاى : ماذا عنه ؟

أستير : أليس هو الثمن الموعود ؟

هنجاى : ما منح الملك التاج الا لامرأة ملأت عينيه •

أستير : هل بين الفتيات من هى أكثر منى حسنا ؟

هنجاى (فى مكر) : تريدين أن أبوح لك بسر من أسرار القصر ؟

أستير : ألا تثق بأنثى وضعت مستقبلها بين يديك ؟

هنجاى (وعلى شفتيه ابتسامة صغيرة) : لو أصبحت الملكة ــ هنجاى يتساوى عندك والكلب •

أستير : لو أصبحت الملكة هنجاى يغوص فى كوم من ذهب حتى أذنيه •• يصبح كاتم أسرارى •• يصادقنى •• يفعل ما يحلو له •

هنجاى : لسانك أكثر خطرا من عينيك •

أستير (وهى تميل بوجهها اليه) : قلى لى ياهنجاى •

هنجاى (مبهورا) : مولاتى !

أستير : هذى نبوءة عراف • لكنى لم أصبح بعد •

هنجاى : ماذا قال العراف ؟

أستير : على هــذا المفرق (تشير الى رأسها) يضع الملك المعبود بيده تاج الملك •

هنجاى : من أى بلد عرافك هذا ؟ أهو أيضا من كهف بجوار النهر ؟

أستير : لا • هو عبرانى •

هنجاى : آه : اليهودى !

أستير : همهم وهو يقرأ فى كفى : ها قد جاء الاعجاز على أجنحة الغيب •

هنجاى (وكأنه منوم) : ربما • ربما • فجمالك يبدو فى خلقته كالاعجاز • ما جسد فى امرأة من قبلك •

أستير : تعترف بأنى أجملهن ؟

هنجاى : مبهرة أنت ! بهاؤك سهم يصرع أعتى فرسان الكون • لن يتبتل فى محراب عابد لو هلت طلعتك عليه • صدق العراف • صدق يهودى السبى • لكن لو ساعدتك ، هل تصدق كلماتك ؟

أستير : أية كلمات ؟

هنجاى : ألوعد !

أستير (ضاحكة) : آه ! تذكرت • أن تغرق فى كوم من ذهب حتى آذنيك ••

هنجاى : هذا ما قلتيه • بل زدت عليه •

أستير (فجأة) : متى يدعونى الملك اليه ؟

هنجاى : الملك لا يدعو أحدا • الملك يأمر •

أستير (متظاهرة بالخجل) : معذرة • أخطأت التعبير • متى أقاد الى محرابه كى أسجد له ؟ متى يطرح جسدى فوق المحرقة الملكية •••

هنجاى : جسدك أنت ؟ جسدك يا أجمل من آلهة الأولمب ، جسدك هذا أتعهده أنا • أعطره بزيت المر وبالأدهان وبالأطياب • كل مهاراتى أكرسها لك • أبدا لن أصنع هذا بامرأة أخرى من آلاف المنتظرات بقاعات القصر •

أستير : آلاف ؟ تقول آلاف ؟

هنجاى : نعم • جميلات سينايا وفارس ومادى يتنافسن على كرسى العرش •

أستير (فى حزن) : وأضيع أنا !

هنجاى : لا • لا • رأيتهن جميعا • هامة أجمل أجملهن لا تبلغ موطىء قدميك • لن تستأثر بالتاج سواك • فقط تحلى بالصبر •

أستير : الى متى ؟

هنجاى : الى أن يرحل من بلدتنا البدر وتذهب وشتى الى أرض المنفى •• عندها تبزغ شمسك وتحيط شباك جدائلك الذهبية بالجسد الملكى المعبـــود • أبدا لن يتخلص منها •• سيصبح مولانا ملكا مملوكا فى الأسر •

أستير : تهدهد أحلامى • لكنى منزعجة • زدنى معرفة •

هنجاى : بماذا ؟

أستير : بفراش الملك الرب • أولا تعبده ؟

هنجاى (منزعجا) : نعم • نعم • من لا يسجد يأكله السيف • دعينا من هـــذا • فراش الملك •• هـــذا أفضل ••

فراش الملك أضع فيه كل مساء جسد امرأة بكرا ... مزينا ، معطرا ، مدهونا بالزيت . لو راق لمولانا يبعثه امرأة ملكة . لكن لو سقط الجسد . فشل فى أن يشبع مولانا حبا يسحب عند الفجر .. يوضع فى بيت السرارى وهنالك ينسى (يتوقف لحظة) : اسمحى أن أعد لك حمام المسك (ينصرف) .

أستير : جسد يوضع فى فراش الملك مساء ويسحب عند الفجر . ويقولون المرأة كانت تتعبد فى محراب الرب . وقد يضع ذلك المأفون فى بطن المرأة طفـــلا وعندها يهلل غوغاء العامة : ولد ابن للرب .. دعارة فى ظل التاج يفرضها السيف . ما كانت أستير بزانية . لكن من أجل أورشليم غدت أستير امرأة تحترف الحب .

* * *

المشـــهد الرابع

(ترش وبغثان فى جنة قصر الملك أمام باب القصر)

بغثان : هل طافت بخيالك يوما فكرة أن تنفى المكة ؟

ترش : رفضت أن يغدو الملك اله .

بغثان : رفضت أن يغدو صنما .

ترش (فى سخرية) : صنم معبود أفضل من انســـان العصر .

بغثان : تلوم الانســـان وتلوم العصر . من حول هـــذا الانســـان الى مخلوق معتوه أبكم ؟ .. يصفق فى الطرقات ويرقص .. ان نطق لا ينطق الا كالببغاء بهتاف العجز المطلق . بالروح بالدم نفدى الصنم الأخضر أو الصنم الأحمر أو الصنم الفاقد للألوان .

ترش : انهم لا يهتفون بلا مقابل . انهم يتقاضون الثمن .

بغثان : ثمن ؟ أى ثمن ؟

ترش (ضاحكا) : يقال انهم يوزعون على كل منهم قطعة لحم فى نصف رغيف .

بغثان : مزاح ثقيل .

ترش : أنا لا أمزح • هل يســتطيع الجائع أن يصرخ بهتاف ؟

بغثان : لا •

ترش : اذن لم تستغرب منى القول ؟ قطعة لحم فى هذا الزمن المعلول أكثر تأثيرا من تعويذة سحر •••• عندك كلب فى بيتك ؟

بغثان : كلاب !

ترش : تطعمها ؟

بغثان : بالتأكيد •

ترش : ماذا تفعل عندما تلقى اليها بقطعة عظم أو ببقايا طعــام ؟

بغثان : تتسابق فى طرب ••• تنبح وتهز الذيل •

ترش : وكذا انسان العصر •

بغثان (صارخا فى عنف) : لا ! لا تحكم بالاعدام على جيل كامل •

ترش : أنا لا أملك مقدرة الحكم • اكن جيلك مات •• جيلك أعدم نفسه •

بغثان : بل أعدمه الظلم •

ترش : من ظلمه :

بغثان : الحكــام •

ترش : الحاكم لا يظلم الا شعبا تتملكه روح الذل •• الحاكم لا يصبح طاغية •• صنما •• معبودا •• الا عنــدما

يتأكد أن الكل سيسيجد .. ومن لا يسجد يأكله السيف . أو لم أسجد أنا ؟ أو لم تسجد أنت ؟

بغثان (فى حيرة) : لكن ..

ترش : لكن ماذا ؟

بغثان : أنا لا أسجد عن ايمان .

ترش : تسجد فى ذل !

بغثان : لا .

ترش : تسجد فى قهر ؟

بغثان : لا .

ترش : اذن أسجدك الضعف .

بغثان : أبدا ما كنت ذليلا أو مقهورا .. أبدا ما أسجدنى الضعف لكنى أنتظر ظهور علامة .

ترش : عدت لسفسطة العجز الملعونة .. تتأمل فى جوف الغيب .. تنتظر صواعق تتفجر من قلب الأرض تهدم أركان الظلم ... تعيد الأموال المسروقة ... تضع اللقمة فى أفواه جياع الشعب ... تحرق من قتلوا ومن نهبوا ومن ناجروا بطعام مسموم ومن زنوا بنساء الموتى ومن نكحوا أفكار الحكماء وتاجروا بدعارات الفكر ...

بغثان : كفى . كفى ! مازلت لا تفهمنى .

ترش (فى شبه يأس) : ان كنت لا أفهم أفهمنى .

بغثان : البركان رجل .. الزلزال رجل .. الصاعقة رجل .. الحلم رجل .

نرش : تقصد : رجل فى زمن لم يولد بعد •

بغثان : لا •

نرش : اذن هو رجل فى زمن قادم •

بغثان : لا • هو رجل فى هذا العصر •

نرش (وكأنه يفكر بصوت مرتفع) : يخرج رجل كالحلم من عصر ماتت أحلامه • مستحيل • بغثان انك تحلم بوجود الرجل الصاعق كالزلزال •

بغثان (فى زهو المنتصر) : ها أنت ذا تعترف •

نرش : أعترف بماذا ؟

بغثان : بأننى أستطيع أن أحلم ••• بأننى أملك مقدرة الحلم •• (يضحك) • فشل الطغيان فى أن يعتقل الحلم •• أن يجلده بالكرباج •• أن يأمر سجانا أن يغتصبه •• أن يزنى فيه ••• أن يطلق فيرانا جوعى كى تقرض أشياءه • كلاب السلطان المسعورة أبدا ما وصلت للحلم • مازال الحلم يعيش ••• مازال الحلم يعيش !

(نرش يتأمل بغثان وكأنه يراه لأول مرة • تمر لحظات صمت) •

نرش (هامسا) : أنت ؟ !

بغثان : أنا ؟

نرش : هو ؟

بغثان : تقصد أنا هو ؟

نرش : الرجل الحلم ؟

بغثان (يضحك فى اقتضاب) : أنا أنت .. حلمى هو حلمك أنت .. حلم الكثرة من بسطاء العامة .. حلم الجوعى فى سوق مدينتنا .. حلم الانسان المسحوق فى زمن بترت أيامه .. الزمن تجمد فى لحظة . اللحظة حطت كالكابوس فكتمت كل الأنفاس ..

ترش (مقاطعا فى نغمة يشوبها اليأس والاكتئاب) : ما أسهل أن نتكلم .

بغثان : الكلمة موقف .

ترش : ثم ماذا ؟

بغثان : نفعل شيئا نتحرك .

ترش : فكرت مليا؟

بغثان : منذ سنين .. أتدبر . لابد وأن ينزاح الكابوس الجاسم فوق الصدر .. لابد وأن ينفك اسار اللحظة .

ترش : كيف ؟

بغثان : بالسيف !

ترش : تقتل ؟

بغثان : أقتل رمز الزمن المعلول .. كى يبزغ فجر الزمن المخصب .. أحطم رأس الصنم المعبود .

ترش (صائحا فى فزع) : الملك ؟

بغثان : أهنالك من نحطم غيره ؟

ترش : نحن ؟ رجاله ؟

بغثان : تؤمن به ؟

ترش : لا •

بغثان : ما كنا أبدا برجاله • كنا دوما خدامه • حتى فى خدمتنا ما ألتفت الينا لفتة •• ما نظر الينا نظرة •• ما غاه بكلمة عطف • وأمرنا أن نسجد له •• تلامس جبهتنا الأرض •• نتكور •• نسحق •• ديدان نحن ••

ترش (مقاطعا فى فزع) أسمع صوتا • دبيب أقدام •

(يدخل هنجاى فرحا متهللا • يسير تجاه ترش وبغثان)

هنجاى : أبشرا ! أبشرا !

بغثان : بم تبشر ياخصى بيت النساء ؟

هنجاى : الملك المعبود اليوم اختار •

ترش (فى سخرية) : قاعدة لتمثال جديد ؟

جنجاى : لا • الملك المعبود اختار الملكة !

بغثان : ماذا ؟

هنجاى : أجمل وردات الباقة حسنت فى عينيه • رفع التاج بكلتا يديه •• توجها • أستير غدت ملكة !!

بغثان : من ؟

ترش : أستير ؟

هنجاى : غدت ملكة !

بغثان : تلك القادمة من المجهول فى صحبة اليهودى ؟

هنجاى : هى ! معذرة •• معى هدية من ملكتنا أحملها للشيخ • أخرج أبحث عنه •

(مردخاى يظهـر فجأة من خلف سـياج من النباتات المتسـلقة • ترش وبغثان ينظران اليه وقد استولت عليهما الدهشة وشىء من الفزع) •

بغثان : كيف تسللت الى هنا ياكلب يهود ؟

مردخاى : أنا لست بكلب ياحارس باب القصر •

بغثان : لو لم تكن كهلا لسحقتك بحذائى وقضيت عليك •

مردخاى : أتجرؤ أن تقتل رجلا جاء ليتعبد فى جنـة قصر الملك ؟

(بغثان يندفع نحوه شاهرا سيفه • ترش يمنعه من ايذاء اليهودى)

ترش : لا تمسه لا تدنس سيفك بدمه • انه انجس من كلب أجرب •

مردخاى (فى سخرية سوداء) : لا تنسى أن الكلب له أنياب •• قد يغرس يوما نابا فى لحمك •

بغثان (يهزه فى عنف) : منذ متى كنت هنا ؟

مردخاى : تريد اجابة حق ؟

بغثان : مثلك لا يعرف حقا • أجب •

مردخاى (فى استخفاف) : دمك على رأسك • أنا هنا من لحظات •

ترش (فى نعومة) : كم لحظة ياشيخ ؟

مردخاى (فى لؤم) : لحظة •• لحظتان •• ثلاث •• فى الثالثة سمعت صوت ذلك الرجل الطيب (يشير الى هنجاى)

بغثان : وماذا سمعت أيضا ؟

مردخاى : سمعت صراخ صقر تنهشه بومة !

ترش : يقصد هل سمعت شيئا مما دار بيننا من حديث ؟

مردخاى : هل كنتما تتحاوران ؟ آه ! لابد وأنكما كنتما تناقشان مشاكل حب • مغرمان أنتما •• غارقان ! غارقان ! لن تنقذكما قوة حتى ولو انبثقت سفينة من جوف الأرض كى تنتزعكما من وسط الطوفان •• فى الزمن الردىء •••

ترش (مقاطعا) : كفى ثرثرة ياشيخ • (مخاطبا بغثان) فلندعه ينصرف • انه كهل مخبول •

مردخاى (هازا رأسه) نعم • نعم • كهل مخبول أنا • صدقنى ياحارس باب القصر أنا لا أعرف شيئا • لكن (يتوقف لحظة ثم يسير تجاه هنجاى) أنت •••

بغثان (مخاطبا هنجاى) : أعطه ما تحمل ثم اصرفه • (يمسك بيد ترش) هيا • حان وقت راحتنا •

(يسيران فى اتجاه باب القصر • يختفيان خلفه • اليهودى يواصل حديثه)

مردخاى : تحمل لى شيئا ؟

هنجاى : عدة قطع ذهبية •

مردخاى : هدية ؟

هنجاى : من صاحبة الأفضال الملكية •

مردخاى : أستير ؟

هنجاى : الملكة !

مردخاى (يفرك يديه) : آه !

هنجاى (يمد يده بكيس ممتلىء ذهبا) : خذ ياشيخ .

مردخاى (فى نعومة ثعبانية) : لا ياولدى الطيب . أنا شيخ فان بعت الدنيا منذ زمان . ما عادت تذهل عينى ومضات الذهب الفتان . عد بهديتك الى صاحبة السلطان .

هنجاى : ترفض هذى الثروة ؟ !

مردخاى : أزهد فيها ياولدى . (يقترب من هنجاى وهو يبتسم ابتسامة غامضة) . أتحب الذهب ؟

هنجاى : أحبه ؟ أعبده . من منا لا يسجد للتمثال ؟

مردخاى : صدقت . لو أعطيتك هذا الكيس ، تساعدنى ؟

هنجاى (فى شراهة) : لى أنا ؟

مردخاى : نعم لك أنت . وكل ما يأتينى من فضل الملكة هو أيضا لك .

هنجاى : لا أكاد أصدق أن يوجد فى الدنيا رجل مثلك .. قديس أنت .

مردخاى : مهلا . لا تتسرع . أنا لم أطلب بعد .

هنجاى : أنا رهنى يمينك .. وشمالك أيضا ياشيخ .

مردخاى : أمنيتى ياولدى أن أسجد فى حضرة ملكتكم . أن أملأ عينى بنور محياها .. أن أفرح مرة ..

هنجاى (مقاطعا) : مطلبك عسير ياشيخى .

مردخاى : أمنية قبل الموت . أولا يدمى قلبك منظر كهل مثلى ؟

هنجاى : لكن ...

مردخاى (مقاطعا) : والذهب ... ألا تريده ؟

هنجاى : بالطبع .

مردخاى : وكل هدايا الملكة فى مستقبل أيامى لن ألمسها . هى أيضا لك . اذهب . قل للملكة : الشيخ المتنبىء يتوسل .. لا يبغى أكثر من أن يسجد بين يديك .. اذهب (يدفعه فى نعومة) . اذهب .

هنجاى : لكن لو رفضت .

مردخاى : لن ترفض . انى أقرأ صفحات الغيب .

(هنجاى يسير فى اتجاه قصر النساء . يفتح الباب فجأة قبل أن يصل اليه وتظهر أستير وعلى رأسها التاج)

هنجاى (فى ذهول) : الملكة ! الشيخ ساحر (يسجد) .

أستير (آمرة) : انصرف .

(ينصرف هنجاى مسرعا تاركا أستير ومردخاى وحدهما)

أستير (هامسة) : لن أمكث معك طويلا .

مردخاى : كيف عرفت بوجودى هنا ؟

أستير : كنت أرقبك من نافذة القصر . سعيد أنت ؟

مردخاى : ليس بعد .. لقد قضيت أياما قلقة .. متجولا أحيانا فى تلك الساحة .. ومتسللا أحيانا الى هـذا البستان (ساخرا) أقصد الى جنة قصر الملك .. أتلصص الأخبار .. أتجسس . (فجأة) هل أفصحت عن جنسك أو هويتك ؟

أستير : لا •

مردخاى : حذار •

أستير : ربيبتك أنا • لا تخشى شيئا •

مردخاى : هامان !

أستير : وزير الملك ؟

مردخاى : نعم •

أستير : ماذا عنه ؟

مردخاى : من سلالة عماليق •

أستير : حقا ؟ !

مردخاى : عداؤه لنا أخطر من سم الأفعى •

أستير : دعه لى أنا كيدى أقوى •

مردخاى : هناك أمر لابد وأن يعرفه الملك •

أستير : تكلم لابـــد وأن أنصرف بسرعة • أخشى أن ينفضح الأمر •

مردخاى (هامسا) : مؤامرة على حياته •

أستير : حياة من ؟

مردخاى :: الملك • سأكتب لك بالتفصيل أرسلى ذلك الخصى •• ضعى قليلا من الذهب فى حلقه • لا تنسى : قولى للملك أننى أنا مردخاى اليهودى الجالس دوما فى الساحة ••• أنا صاحب هـــذا الفضل •

(أستير تسرع بالانصراف)

مردخاى (رافعا وجهه الى السماء) : أنظر أيها الرب وتطلع .. شيوخ بنت صهيون يجلسون على الأرض ساكتين . يرفعون التراب على رؤوسهم يتنطقون بالمسوح . تحنى عذارى أورشـــليم رؤوسهن الى الأرض . كلت من الدموع عيناى . غلت أحشائى . انسكبت على الأرض كبدى على سحق بنت شعبى لأجل غشـــيان الأطفال والرضع فى ساحات القريه . يقولون لأمهاتهم أين الحنطة والخمر اذ يغشى عليهم كجريح فى ساحات المدينة ... بماذا أنذرك .. بماذ أشبهك يابنة أورشليم .. بماذا أقايسك فأعزيك أيتها العذراء بنت صهيون لأن سحقك عظيم كالبحر . من يشفيك . أنبياؤك رأوا لك كذبا وباطلا ولم يعلنوا اثمك ليردوا سبيك بل رأوا لك وحيا كاذبا .. أنا هو الرجل الذى رأى مذلة بقضيب سخطه .... لكن لا . لا . لا وحقك ياأورشليم . أسد يهوذا لابد وأن يبعث حيا .. لابد وأن يزأر .. لابد وأن يلتهم كل نعاج سينايا . هـــذا قسم يا اسرائيل .. هـــذا قسم يا اسرائيل .

* * *

الفصـــل الثانى

الفصـــل الثانى

المشـــهد الأول

(الملك أحشويروش على كرسى العرش. يجلس بين يديه هامان ومموكان)

أحشويروش : هامان ..

هامان (ساجدا) : مولاى الملك الاله !

أحشويروش : تعلم أنى قد عظمتك .. رقيتك .. رفعتك بقدرتى فوق البشر .

هامان : نعمة من نعم الرب .

أحشويروش : جعلت كرسيك فـــوق جميع الرؤســـاء الذين معك .

هامان : عبدك تصنعه بيديك ومشيئتك تكون .

أحشويروش : ليكن ســـيفك على رقاب أعـــداء الملك ومبغضيه .

هامان : ما كان ذلك الا كذلك يامولاى .

أحشويروش : ماذا فعلت بالخائنين ؟

هامان : ترش وبغثان ؟

أحشويروش : وهل عصانى وتنكر لربوبيتى غيرهما ؟

هامان : أيأذن مولاى أن أبدى رأيا ؟

أحشويروش : تكلم •

هامان : ذلك اليهودى الجالس دوما أمام باب القصر •••

أحشويروش : هو الذى أبلغ عن تآمرهما •

هامان (فى تردد) : من الأفضل يامولاى أن نتأكد أن قد أصدقنا القول •

أحشويروش : لقد فحص الأمر ووجد •

هامان : اعترفا بجريمتهما ؟

أحشويروش : بأنهما كانا ينويان رفع سيفيهما فى وجه الملك •

هامان : فظيع • (يغطى وجهه بكلتا يديه) • هذا فظيع !!

ممو كان : زمن ردىء ياهامان ومن علاماته أن يتطاول العبد على سيده •

أحشويروش : صدق الحكيم • يصلبان فى الساحة أمام أعين الشعب ويرجمهما العامة •• رجما حتى الموت •

ممو كان : صوت الحكمة يامولاى يدعونا الى أن نقتلهما سرا فى أحد أقبية القصر •

أحشويروش (غاضبا) : تعترض على أمر الملك ؟

مموكان (ساجدا) : ما كفر العبد بمعبوده .

أحشويروش : لكنك تبدى رأيا آخر .

مموكان : الهام من وحيك يامولاى .

أحشويروش (وعلى شفتيه ابتسامة رضى) : لو لم تكن كلماتك من وحيى لأمرت بصلبك بينهما .. ماذا تخشى ؟

مموكان (فى ابتهال مسحوق) : أن يتساءل جمهور العامة عن سبب الصلب .

أحشويروش : وماذا فى ذلك ؟

محوكان : قد تسرى أشاعة أن ليئما من نسل يهود ...

أحشويروش (يعاوده الغضب) : صمتا ياعبد . لو لم تكن أكبر حكمائى لأمرت بقطع لسانك . ياهامان اقطع رقبتيهما بنفسك وبحد السيف .

(ينهض الملك . يسجدان . هامان ومموكان يتأمل كل منهما الآخر فى صمت بعد خروج الملك)

هامان : كنت تخاطر بحياتك .

مموكان : ما كنت لأتصور أبدا أن يصل صوت يهودى الى كرسى العرش !

هامان (فى حيطة) : أفى هـذا ضير ؟

مموكان : ياهامان بن همداثا الأجاجى .. دعنا نتصارح .. أنا لست مثلك من سلالة أحد ملوك عماليق كى أورث ثأرا ضد اليهود .. لكنى غرس هنا .. نبت تضرب جذوره فى أعماق أرض سينايا .. تفهمنى ؟

هامان (بنفس الحذر) : أوضح •

مموكان : سينايا لأهل سينايا • يجب ألا يسمح ليهود التيه بنغث السم وتدمير الأرض •

هامان : تعرف ذلك اليهودى ؟

مموكان : من منا لا يعرفه !! انه لا يفارق الساحة •

هامان : لم يظهر الا منذ ظهور الملكة •

مموكان (يحاول أن يسيطر على ارتعاشة تكاد تهز جسده) : آه ! يزعجنى أن يعرفها •• تلك القادمة من المجهول (يتوقف) •

هامان (يستحثه) : ماذا عنها ؟

مموكان : لا أعرف بالتحديد •• لكنى لا أتفاءل خيرا •

هامان : تخدعك أحاسيسك • ربما كانت أفضل من وشتى•

مموكان (فى تأثر) : لا • لا• كانت وشنى متعاظمة لا تحنى هامتها أبدا •• لكن كانت من بلدتنا •• من نفس الأرض •• من دمنا •• من نفس الجنس •

هامان : عجبا •• أو لست أنت الذى أفتى بنفى الملكة ؟

مموكان : وحق النار المقدسة وهج الرب الأنور ••

هامان (مقاطعا فى سخرية) : أو تكفر أيضا ؟ :

مموكان : كف عن سخريتك ياهان •• لقد صنعنا التمثال سويا وسجدنا له •• كنا نلهو •• نتسلى •

هامان : لكن التمثال نطق •• وتحرك ••• ثم بدأ يلهب ظهور الساجدين بحمم السوط •• لهوك خلف قرحا •

مموكان : القرح هنالك ياهامان (مشيرا الى قصر الملكة).
هامان : عالجه بطب الحكمة .
مموكان : الحكمة ما عادت تجدى .
هامان : اذن عالجه بالسحر ... بتسابيح الجن .. عالجه بتعويذة .

مموكان : سخريتك مرة .. لكن لا ضير .. سأبرهن لك يوما أنى لست بمخلوق عاجز .
هامان : كيف ؟
مموكان : بالسيف !
هامان (مازحا) تقتلنى ؟ !

مموكان : كف عن سخريتك منى . الحكمة وحدها ما عادت تكفى . لا يمكن أن تحيا أمة الا بالحكمة والسيف .
هامان : تبدو منزعجا .

مموكان : تلك الغريبة عن أرض سينايا .. تلبس تاج وشتى وتصيرنا عبيداً .. تستحوذ على مشاعر الملك .. يسمع منها ويصدق ولا يستمع الى .
هامان : تقصد ما قالت عن حارسى الباب ؟
مموكان : من يدرى ربما كانا بريئين .
هامان : كلامك لا يجدى شيئا .
مموكان : لم ؟
هامان : الملك تكلم !

ممو كان : لسنا بعصاة •

هامان : لا أفهم •

ممو كان : لا • تفهمنى • لكنك تخشى أن أغدر بك •

هامان (يتأمله لحظات) : كأنك تقرأ أفكارى •

ممو كان : سأبلغ الملك بنفسى أننى كنت معك ســـــاعة تنفيذ الحكم •

هامان : وكيف ننفذه ؟

ممو كان : من يعدم بالسيف يغطى وجهه • نقتل عبدين •

هامان : بريئين ؟

ممو كا ن: لا •• من نجس يهود السبى •

هامان (متهللا) : الآن أصبت • بيدك تقتل أحدهما كى تتذوق طعم الدم •

(يخرجان • يســجد كل من فى الساحة لهامان • أما مردخاى فلا يسجد ولا يكترث)

* * *

المشـــهد الثانى

(سرداب فى قصر هامان • الملكة وشتى تجلس فى أحـــد الأركان وأمامها هامان • فى ركن بعيـــــد يجلس الخصـــيان ترش وبغثان)

هامان : مولاتى •• ينقصها شىء ؟

وشتى : لا •

(لحظات صمت)

هامان : بم تأمرين ؟

وشتى : ما عدت بصاحبة الأمر •

هامان : مولاتى •• لا تبتئسى •• من رحم الأيام السود لابد وأن يولد فجر •

وشتى : أمر مستبعد •

هامان : لن نسقط لليأس ضحايا •

وشتى : سقطنا للظلم !

هامان : لم نسقط بعد •• مازالت نار المعبود الأعظم تعمل فى القلب •

وشتى : كلمات ! نحن سادة فن الكلمات •

هامان : سننطق بالكلمات السيف •

وشتى : كيف ؟

هامان : ستعرفين كل شيء في حينـــه •• فقط أطالب مولاتى بالصبر •

وشتى : الصبر هو العجز • لو علم الملك أنى مختبئة فى هـــذا القبو لأمر بقتلى وبقتلك أنت • وهذان التعسان (مسيرة الى ترش وبعثان) ماذا جنيا من حبهما الأرض الأم ؟ ضل قلب الملك •• شل فيه الفكر •• أصبح ألعوبة فى يد أفعى •

هامان : لقد استطعت ومموكان أن ننقذهما •

وشتى (فى مرارة) : مموكان ! لا تذكر لى اسمه •

هامان : لو رأيته لرثيت لحاله •• فى داخله شيء يتمزق •

وشتى : حذار أن يخدعك فتبوح له بالسر •

هامان : سرك لا يعرفه سواى •• وهذان •• وولاؤهما لا يرقى اليه الشك • ترش وبعثان يختفيان هنا حتى ينزاح الكابوس •• ينامان ببابك •• روحاهما فداء لك حتى الموت •

وشتى : لقد برهنا على ذلك • لكن •••

هامان : لكن ماذا يامولاتى ؟

وشتى : لابد وأن تجد لنا ثغرة • لابد وأن نخرج من دائرة العجز •

هامان : هذا ما نسعى الآن اليه •

وشتى : خبرنى .. كيف ؟

هامان : أولا : نقضى على سبب بلاء الأمة .

وشتى : من تقصد ؟

هامان : يهود السبى .

وشتى : آه ! مازلت تتصور أن ذلك اليهودى على صلة بالأفعى حاملة التاج .

هامان : لقد كتب لها بما استمع اليه من حديث هذين (يشير الى ترش وبغثان) . ما يفزعنى أكثر أنه لا يخشانى . يسجد لى كل من فى الساحة أما هو فلا يسجد .. لا يكترث .. لا يهتم . هـــذا أمر يزعجنى .

وشتى : وماذا تنتظر ؟ أنت الآن فوق الرؤساء جميعا .. أقتله !

هامان : أيرضى مليكتنا أن يقال ان هامان قد لوث يده بدم كلب .

وشتى : تزدرى أن تمد يدك اليه ؟

هامان : قتل فرد واحد لا يجدى شيئا .

وشتى : قتل فرد واحد قد ينقذ أمة .

هامان : آه ! لو كان هـــذا الفرد هو ... (يتوقف) .

وشتى : أكمل .

هامان : لا أقدر .

وشتى : مازال العجز يكبلكم .

هامان : اللحظـــة ما حانت مولاتى .. ما طابت تحت التاج الثمرة .

وشتى : أفق ياهامان .. التاج يضم الآن الأفعى ... سم الأفعى قد يصل اليك فلا تحيى .

هامان : أصبت . ولهذا أبدأ بيهود السبى .

وشتى : أهى منهم ؟

هامان : لا أعرف . مشكلتى هى أنى لا أعرف . اكن الشك يمزقنى .

وشتى : أسرع أنت ومزقه .

هامان : بالسيف . (مهمهما وكأنه يخاطب نفسه) هذا ما قال مموكان .. ننقذ أرض النور الأقدس .. بالحكمـــة والسيف .

وشتى : أرسل كتاباتك الى كل أنحاء المملكة وحدد يوما لابادتهم .

هامان : لا قيمة لكتاباتى ان لم تمهر بخاتم الملك .

وشتى : هل يرفض ؟

هامان : من يدرينى ؟ !

وشتى : لا . فى هـــذا الشأن أنا أعرف أكثر . سيدكم عبد للذهب الأصفر . خبره أنهم يملكون كنوزا من ذهب وكنوزا من فضة .. تكون بأكملها له .. سيسيل لعابه ويسلمك الخاتم دون تردد .

هامان : قد يتذكر أن يهوديا أنقذ عرشه .

وشتى : يتذكر !! تضحكنى ! هل يتذكر من يحيا وسط دخان الغيبوبة ؟ كنت تعد له الأدوات بنفسك .

هامان : مولاتى ... أنا عبد يؤمر .

وشتى : ما حرر عبد أمة !

هامان : تقسين على .

وشتى : كى تتحرر من رقك .

هامان (راكعا) : مولاتى !

وشتى (صارخة) : انهض ! خلص نفسك من ذلك .. عش مرفوع الهامة لا تركع .. خلص أرض سينايا من الديدان العبرانية .. اسحقها (تتوقف لحظات ثم تواصل الكلام) . أما عن ذلك اليهودى الذى يزعجك اصنع له خشبة ترتفع الى خمسين ذراعا .. أصلبه عليها .. لا تجعل فى قلبك خشية .. كن سوط عذاب .. لا ترحم .. اله يهوذا الدموى يقول : أنا الرب أمد يدى وأضرب . أنا أضرب بالعصا التى فى يدى على الماء الذى فى النهر فيتحول دماء .. أنا أرسل الضفادع والدمامل والجراد والظلام .. بيدى كل بكر يموت .. أنا الرب اله غيور .. أنا نار آكلة .. شعبى يقوم كلبوة ويرتفع كأسد . لا ينام حتى يأكل فريسة ويشرب دم قتلى.... أى اله دموى هذا ياهامان !! عاقبهم بشريعتهم . أبدهم قبل أن يبيدوا أهل سينايا .. طبق عليهم قانون الهمم المتجبر .. لا تشفق عيناك عليهم .. كى تتخلص سينايا من رجس شعب جاءها فى زمان اثم .. هيا .. جرد سيفك ياهامان .. كن أنت المخلص .. وليباركك اله النور .

المشـــهد الثالث

(قاعة العرش • الملك أحشويروش يتحدث مع هامان ومموكان فى وجود عـــدد من الحكماء والرؤســـاء)

هامان : فى عاصمة مجدك أيها الملك آمن الشعب وسجد • انتشرت دعوتك فى كل الأرجاء حتى عمت أدغال الهنـــــد • ما خلا ميدان من تمثال ذهبى للمعبود •

أحشويروش : أنت أداة تنفيذ ارادتنا •

هامان : عبدك حتى الموت أيها الملك القادر • لكن •• (يتوقف) •

أحشويروش : لكن ماذا ؟

هامان : أخشى ان أفصحت أن يغضب مولاى •

أحشويروش : تكلم •

هامان : ان مد لى مولاى يـــده بقضيب الذهب أتكلم وتنجو روحى •

(الملك يمد يده بقضيب الذهب • هامان يسجد ثم ينهض بعد أن يمس رأس القضيب بيده)

هامان : الآن يمكننى أن أبوح بما قد يغضب •

أحشويروش : ماذا عندك ؟

هامان : هناك شعب صلب الرقبة يرفض أن يسجد •

أحشويروش : (مندهشا) : فى مملكتى ؟ !!

هامان : فى مملكتك يامولاى .. لكن ليسوا من بلدك . نجس أغراب ..

أحشويروش (مقاطعا) : تقصد يهود السبى ؟

هامان : لا تخفى على الملك الاله خافية .

أحشويروش : ما كنت لأتوقع عصيانا من قوم ضيع .

هامان : ولم لا يامولاى ؟ انهم سلالة رجس .. جاءوا من نسل أنبياء فسقة وملوك زناة . مكتوب فى كتابهم الذى يقدسونه أن أباهم الأكبر يعقوب المسمى باسرائيل كان كذابا .. كذب على أبيه وخدعه بحيلة حقيرة كى يحصل على بركة أخيه عيسو . وعندما علم عيسو بما حدث ، صرخ صرخة عظيمة ومرة جدا وقال لأبيه باركنى أنا أيضا ياأبى . فقال قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك . فقال ألا ان اسمه دعى يعقوب . فقد تعقبنى الآن مرتين . أخذ بكوريتى وهو ذا الآن قد أخذ بركتى .. ورفع عيسو صوته وبكى .. كيف نأمل أيها الملك العظيم لأناس من نسل رجل يكذب ويخدع كى يسرق ما لأخيه ثم يدعى بعد ذلك أنه نبى صارع الرب حتى بزوغ الفجر .

أحشويروش : غريب كلامك ياهامان . هل ادعى ذلك المخلوق أنه صارع الرب ؟

هامان (ناظرا الى ممكان) : تحدث ياحكيـــم فأنت تعرف كل ما جاء فى كتابهم وما به من سخف الأقاويل .

مموكان : نعم يامولاى • لقد صرح يعقوب أنه صارع الرب • فى سفر التكوين كلمات تقـــول : ولمـــا رأى أنـــه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه • فانخلع حق فخذ يعقوب فى مصارعته معه • وقال أطلقنى لأنه قد طلع الفجر • فقـــال لا أطلقك ان لم تباركنى • فقال له ما اسمك • فقال يعقوب • فقال لا يدعى اسمك فى ما بعد يعقوب بل اسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت وسأل يعقوب وقال اخبرنى باسمك • فقال لمـــاذا تسأل عن اسمى • وباركه هناك • فدعا يعقوب اســـم المكان فنيئيل قائلا لأنى نظرت الله وجها لوجـــه • هل هناك فساد فى العقيدة أكثر من هـــذا ؟ من منا يجرؤ على أن يفكر •• مجرد تفكير •• فى مصارعة الملك الرب ولا تميته الفكرة رعبا ؟ من منا يجسر على أن ينظر فى وجهك بجسارة ولا ينسحق ؟

أحشويروش (مهمهما فى رضا) : فساد فى العقيدة ياممموكان •

مموكان : والفساد لا يخلف الا الفساد •• حتى ملوكهم الأنبياء كانوا فسقة وزناة •

أحشويروش : مستحيل !

مموكان : أنا لا أتجنى عليهم يارمز العدل الأعدل • من دينهم أدينهم وبقانونهم أحكم عليهم • يقول كتاب اليهـــود : وكان فى وقت المســـاء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم • وكانت

المرأة جميلة المنظر جدا • فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بتشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثى • فأرسل داود رسلا وأخذها فدخلت اليه فاضطجع معها ••• ثم رجعت الى بيتها • وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت انى حبلى • فأرسل داود الى يوآب يقول أرسل الى أوريا الحثى • فأرسل يوآب أوريا الى داود •••• وقال داود لأوريا انزل الى بيتك وأغسل رجليك • فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصة من عند الملك • ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل الى بيته • فأخبروا داود قائلين لم ينزل أوريا الى بيته • فقال داود لأوريا أما جئت من السفر • فلماذا لم تنزل الى بيتك • فقال أوريا لداود ان التابوت واسرائيل ويهوذا ســاكنون فى الخيام وسيدى يوآب وعبيد سيدى نازلون على وجه الصحراء وأنا آتى الى بيتى لآكل وأشرب واضطجع مع امرأتى • وحياتك وحيوة نفسك لا أفعل هذا الأمر •••• وفى الصباح كتب داود مكتوبا الى يوآب وأرسله بيد أوريا وكتب فى المكتوب يقول • اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت • وكان فى محاصرة يوآب المدينة أنه جعل أوريا فى الموضع الذى علم أن رجال البأس فيه • فخرج رجال المدينــة وحاربوا يوآب • فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات أوريا الحثى أيضا ••• [بعدها] أرسل داود [الى امرأة أوريا] وضمها الى بيته وصارت له امرأة •

أحشويروش (فى استياء) : خيانة حقيرة لا يقـــدم عليها ملك •

هامان : والمثير للاشمئزاز الى حد الغثيان هو أنهم يدعون أنه كان ملكا نبيا •• وخلف الملك النبى وراءه سلالة من نجس فابنه أمنونى استطاع بخبث أن يقهر أخته ويزنى بها • أما ابنه الثانى أبشالوم فقد ثار ضد أبيه داود • ولمـــا هرب داود وعبيده دخل أبشالوم الى كل سرارى أبيه وزنى بهن علنا أمام جميع اسرائيل •

أحشويروش : وماذا فعل الشعب ؟

مموكان : الناس على دين ملوكهم أيها الملك المقدس • الشعب أيضا كان يزنى • عندما أقام اسرائيل فى شطيم ابتدأ الشعب يزنى مع بنات موآب • ويقال أن غضب الرب الذى يعبدونه حمى عليهم وكان الذين ماتوا بالوبا أربعة وعشرين ألفـــا •

هامان : وليس الزنا هو رجسهم الوحيد أيها الملك المطهر• ان فى أعماقهم قسوة تثير الرعب فى النفوس • عندما سقطت أريحا فى أيديهم بقيادة يشوع قتلوا كل من فى المدينة من رجل وامرأة •• من طفل وشيخ •• حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف • وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها • ويدعى هؤلاء الضائعون فى الشتات أن الههم قد وعدهم بكل أرض فلسطين •

أحشويروش : كيف يوعدون بأرض ليست أرضهم ؟

مموكان : ذلك موجود حرفيا فى كتابهم ... تقول كلمات ذلك الكتاب : لا تفرحى يا جميع فلسطين لأن القضيب الضاربك انكسر فانه من أصل الحية يخرج أفعوان وثمرته تكون ثعبانا مسما طيارا . وترعى أبكار المساكين ويربض البائسون بالأمان وأميت أهلك بالجوع فيقتل بقيتك . ولول أيها الباب . أصرخى أيتها المدينة . فقد ذاب جميعك يافلسطين لأنه من الشمال يأتى دخان وليس شاذ فى جيوشه . فبماذا يجاب رسل الأمم . ان الرب أسس صهيون وبها يحتمى بائسوا شعبه .

أحشويروش : ألم يفكر ذلك الرب ان كان عادلا حقا فيما سيحل بأصحاب فلسطين ؟

هامان : ليت أطماعهم تقف عند هذا الحد أيها الملك الأعدل . انهم يحلمون بلبنان ودمشق ومصر . مكتوب فى سفر التكوين : فى ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات . ويقول اشعياء انه على يد اليهود تزال دمشق من بين المدن وتكون رجمة ردم . أما عن مصر .. ومولاى يعرف ما لمصر من مجد وسلطان .. فقد قضى كتاب اليهود المسموم عليها بالضياع .. ماذا قضى به رب الجنود على مصر ؟ يسأل اشعياء ويجيب : رؤساء صوعن صاروا أغبياء . رؤساء

نوف انخدعوا • وأضل مصر وجوه أسباطها • فزج الرب فى وسعها روح غى فأضلوا مصر فى كل عملها كترنح السكران فى قيئه • فلا يكون لمصر عمل يعمله رأس أو ذنب نخلة أو أسلة • فى ذلك اليوم تكون مصر كالنساء فترتعد وترجف من هز يد رب الجنود التى يهزها عليها • وتكون أرض يهوذا رعبا لمصر • كل من يتذكرها يرتعب •• فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها •

أحشويروش : كل من يؤمن بهذا الكتاب آثم ••• لكن أطماعهم على أية حال لا يمكن أن تمتد الى وطننا المقدس •• انهم لا يجرؤون •

هامان : حذار يامولاى •• حذار • أطماع هؤلاء القوم لا تعرف الحدود •• ربما يخططون لدمار ملكك وتقويض سلطانك •

أحشويروش (فى حيرة) : أهذا أيضا مسطور فى كتابهم البغيض ؟

مموكان : نعم • مكتوب فى سفر التثنية : كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم ••• لا يقف انسان فى وجوهكم • الرب يجعل خشيتكم ورعبكم على كل الأرض التى تدوسونها كما كلمكم • وبطون أقدامهم تدب الآن على أرض سينايا •

أحشويروش (فى انفعال) : اقطعوها . قطعوا أقدامهم ورقابهم ... اسحقوا رؤوسهم .

(هامان ومموكان يسجدان)

هامان : مشيئتك تكون أيها الملك الاله .

(الملك يخلع خاتمه ويسلمه لهامان)

أحشويروش : افعل ما يحسن فى عينيك .

هامان : كى تظل أرض سينايا آمنة خالية من أى دنس سوف أرسل الكتابات بيد السعاة الى كل بلدان الملك لاهلاك وقتل جميع اليهود من الغلام الى الشيخ والأطفال والنساء فى يوم واحد .. أما عن كنوزهم من ذهب وفضة فسوف توضع فى خزائن الملك .. كى يزداد عدد تماثيل الذهب .. تختم الرسائل بخاتم الملك الأعدل .. وتتم الابادة فى الثالث عشر من الشهر الثانى عشر أى شهر آذار .

أحشويروش : حسنا تفعل ياهامان .

(يقف الملك . يسجد الجميع)

* * *

المشـــهد الرابع

(قصر النساء • أستير فى حالة تفكير عميق • يدخل هنجاى وعلى وجهه علامات فزع)

هنجاى : مولاتى !

أستير (دون اكتراث ودون أن تلتفت اليه) : ماذا ؟

هنجاى : ذلك الشيخ الذى ترسلين له الهدايا ويرسل لك المكاتيب ••

أستير : مردخاى ؟

هنجاى : هو عينه •

أستير : ماذا عنـــه ؟

هنجاى : مفزع أيتها الملكة •• مفزع •• ما رأيته اليوم منه يثير الرعب •

أستير (فى حدة) : تكلم !

هنجاى : رأيته أمام القصر •• يشق ثيابه •• يصرخ •• يهيل التراب على رأســـه •• ينزع شعر لحيته •• يلطم •• كالمجنون حاول اقتحام باب القصر •• ركلوه بعيدا •• تمرغ فى التراب وتلوى فوق الأرض •

أستير : غير معقول •• ماذا حدث له ؟ ألم تقترب منه ؟ ألم تسأله ؟

هنجاى : حاولت • لكن المعتوه •••

أستير (صارخة) : تأدب ياعبد • انك تتحدث عن ••• (تصمت فجأة محاولة السيطرة على مشاعرها) • أكمل •

هنجاى : معذرة سيدتى اقتربت منه •• سألته •• لكن ما استمع الى •• كان يرغى •• يزبد •• يتمتم وكأن به مس من عفريت جنى : الملك •• الملكة •• الابادة •• الموت •• كلمته التى كان يرددها كالمجنون : الملكة •• الملكة •• الملكة •

أستير : لابد وأن الأمر خطير •

هنجاى : منظره ومن حوله ••

أستير : من حوله ؟ أهو فى جمع ؟

هنجاى : جمع هائل • أناس من جنسه • مناحة عظيمة وبكاء ونحيب •• وانفرش مسح ورماد للكثيرين •

أستير (فى ذهول) : علامات الكارثة •• لو كنت تكذب•

هنجاى : سيدتى !! أنا ؟

أستير (مهمهمة) : ان كان حقا فهو الويل •

هنجاى : الحق أقول •• ربيب نعمتك أنا •• أنا صنع يديك•

أستير آه ! (تتذكر لحظة ثم تنزع خاتما من أحد أصابعها) اذهب اعط هذا للشيخ • سوف يعود الى وعيه أطلب منه أن يتبعك • أحضره •

هنجاى : أمر مولاتى .

أستير : لا أريد أن يراه أحد . لحظات ويكون هنا . أسرع . (تضيف فى اشمئزاز) تمنح الليلة كيسا مملوء ذهبا (فى حدة) أنت لا تعرف شيئا .. أليس كذلك ؟

هنجاى : مولاتى .. فى هـذه الأمور أنا أبكم .. مثلى لا يتكلم (ينصرف) .

أستير : من يحب الفضة لا يشبع من الفضة ومن يحب الثروة لا يشبع من دخل . هـذا أيضا باطل .. وأنا ما سعيت الى ذهب أو فضة .. وهبت نفسى لانقاذ شعب وجمع بقايا من شتات التية .. قدر أورشليم معلق فى عنقى ومعه مصير أمة .. جسدى هو الثمن .. أمنحه لرجل لا أحبه .. بهيمى يرى فى صورته فى المرآة الها .. دعارة يا أستير .. لكنها دعارة من أجل الرب .. هـذا ما يقول به مردخاى .. حدثنا أيوب فقال : « نور الأشرار ينطفىء ولا يضىء لهيب ناره . النور يظلم فى خيمته وسراجه فوقه ينطفىء » .. لكنى أرى الظلم من حولى ينتشر وناره تأكل مساكين الأرض .. ها هو ذا مردخاى وبقية الشعب يئنون ونفوسهم الجرحى تستغيث . ويبدو لى أن الله قد نسى شعبه ..

(يدخل مردخاى ومعه هنجاى . هنجاى يتركه وينصرف فى الحال)

مردخاى (فى حالة ذهول تصـل الى حد الجنون) :

الكارثة يا أستير .. الطوفان والزلزال والصاعقة فى وقت واحد .. لن ينجو منا أحد .

أستير : هل انكشفت لك أبواب الموت ؟ هل عاينت ظله ؟

مردخاى : ان كان لك فهم فاسمعى .. اصغ الى صوت كلماتى .

أستير : لا تطل عذابى .. جسدى كله آذان تصغى لك .

مردخاى : صـــدر الأمر بابادة شعب الرب .. الرجال والنساء والأطفال والشيوخ .. الجذور والفروع .. لا أحد يبقى .

أستير (فى ذهول) : لا أكاد أصدق !

مردخاى : هل عليك بالاثم أكذب ؟

أستير : لا . لكن الخبر يزلزل أعماقى . يسحقنى . من أصدر هـــذا الأمر ؟

مردخاى : هامان .. عدوك وعدوى وعدو يهود الأرض .

أستير : والملك ؟

مردخاى : الملك ؟ .. سلم خاتمه لهامان .

أستير : وافق ؟

مردخاى : نعم . أخبره هامان بأنا شعب متمرد .. صلب الرقبة .. لا نسجد له .. مناه بكل ذهب اليهود وفضتهم .. والملك مجنون بصب تماثيل الذهب الخالص كى تعبد .. على جثث اسرائيل ياأستير .. على جثث اسرائيل .

أستير (نادبة) : ليتنى ما ولدت .. ما عاصرت اللحظة .
(يعاودها الشك) لكن ياعماه كيف تيقنت من صحة هـذا الخبر المشئوم ؟

مردخاى : تعلمين أن لى فى كل بيت عين (يخرج من تحت مسحة ورقة) . خذى . اقرئى كى تحرق عينيك الكلمات .. هـذه هى صورة كتابة الأمر .

استير (باكية) : ياالهى واله اسرائيل لم تخليت عنا ؟
مردخاى (فى حدة) : ما جئت هنا كى أسمع ندبا فالندب فى الساحات كثير .
أستير : وكيف لا أندب ضياع اسرائيل ؟
مردخاى : دموعك لن تنقذ طفلا أو شيخا .. دموعك لن تجدينا شيئا .
أستير : لا أملك غير دموعى ياعماه .
مردخاى : تملكين !
أستير : ماذا ؟
مردخاى : التاج !
أستير : التاج ؟
مردخاى : نعم . التاج .
أستير (فى حيرة) : هل ينقذكم تاجى ؟ أنا لا أفهم ..
(تخلع التاج) خذه .. قد تنقذكم حبات الماس .
مردخاى (فى قسوة) : كفى عن هذا السخف .

أستير : عماه .. أنا لا أفهم .. أفهمنى !

مردخاى : أنت الملكة ..

أستير : أعرف . ماذا بعد ؟

مردخاى : يحبك ذلك المفتون بنفسه ؟

أستير : فى لحظات نشوته المحمومة يلعق جسدى .. يقبل قدمى .

مردخاى : خذيه فى لحظة ضعفه .. لا تدعيه يخرج غرسه الا وقد غير رأيه .. والا (يمسك عن الحديث)

أستير : والا ماذا ياعماه .

مردخاى : لا . لا . لم يحن الوقت .. لكن لابد وأن نحصل على الثمن .

أستير : أى ثمن ؟

مردخاى : ثمن جسدك هذا..ما تعودنا البيع بثمن بخس.

أستير : ماذا أفعل ان لم يأتنى الليلة .. أو ليلة غد ؟

مردخاى : اذهبى أنت اليه .

أستير : مستحيل .

مردخاى : لم وأنت الملكة ؟

أستير : ان كل عبيد الملك وشعوب بلاده يعلمون أن كل رجل دخل أو امرأة الى الملك الى الدار الداخليـــة ولم يدع فشريعته واحدة ــ أن يقتل . الا الذى يمد له الملك قضيب الذهب فانه يحيا .

مردخاى : ما قيمة حياتك ان هلك شعبك ؟ تريدين النجاة ياضالة القلب وتفنى اسرائيل • أهذا هو قسمك من أجـل أورشليم ؟ لكن اعلمى ان سكت سكوتا فى هـذا الوقت يكون الفرج والنجاة لليهـود من مكان آخر • أما أنت وبيت أبيك فتبيدون • هـذه آخر كلماتى فى هذا الشأن • لعنة الرب على رأسك ••• أنت وأهل أبيك تبيدون •

(يهم بالانصراف • أستير تمسك به)

أستير : عماه •• غضبك يعمى تفكيرك •

مردخاى : ابتعدى عنى • ما عدت باحدى لبؤات يهوذا دنسك الوثنى •

أستير : يا شيخ يهود •••

مردخاى : قد تم اثمك يا بنت صهيون • أصبحت كخبز الحزن كل من أكله ينتجس •

أستير : أستحلفك باله اسرائيل ألا تظالمنى •

مردخاى (لاطما خديه) : لقد زرعت الريح وها أنذا أحصد العاصفة •• زرعى ليس له غلة ولا يصنع دقيقا •• تعبى ضاع عبثا فأية منفعة للذى تعب للريح ؟

أستير : كف عن لطم خديك • فكر لحظة •

مردخاى (صارخا) : اخرسى ! لا أريد أن أسمع صوتك• ياضياع اسرائيل •

أستير (فى يأس) : ان كنت تنطق بمشيئة الرب ، اذن مشيئة الرب تكون •

مردخاى : هه ! ماذا تنوين ؟

أستير : ما قلت به أنت .

مردخاى : تذهبين ؟

أستير : ان لم يأتنى الليلة أذهب .

مردخاى : استخدمى كل دهاء الأنثى . غنى .. أرقصى .. أسجدى له .. قبلى الأرض بين يديه .. خبريه بأن سلالة يعقوب تمجده وتسبح له . اكذبى من أجل الرب .. لا تدعيه الا وقد أنقذت الشعب . (يهزها) تفهمين ؟

أستير : أفهم . والآن اذهب .. أجمع يهود سينايا وصوموا من أجلى .. لا تأكلوا ولا تشربوا ثلاثة أيام ليلا ونهارا .. وأنا أيضا وجوارى نصوم .. وهكذا أدخل الى الملك خلاف السنة .. ولتهلك نفسى ان لم أنقذ شعبك يا اسرائيل .

* * *

المشـــهد الخامس

(أحشويروش على كرسى الملك وأمامه هامان وممـوكان وبقية الحكماء والرؤساء)

أحشويروش : أين الدخان المقدس ؟

ممـوكان : يعدونه يامولاى فى القدس الأقدس •

أحشويروش : مرهم أن يسرعوا كى أتنسم منه الأنفاس وألهمكم بالابداع المبدع •

ممـوكان : فى غمضة عين يامولاى يأتى الغلمان • تسبح أنت فى غيتوبتك الربانية ونسبح نحن بحمدك •

أحشويروش : أهم من تسبيحكم هو أن تنتشر ديانتنا الأحشويروشية فى كل بقاع الدنيا •

هامان : انها تنتشر أيها الملك الاله ••• تنتشر كالاعصار •• كالطوفان •• تقتلع جذور كل الديانات والفلسفات والأفكار •• الجموع الهائلة تحيط بالتماثيل وتسجد •• ما عدا (يتوقف)

أحشويروش : لمـــاذا توقفت ؟ أكمل ••

هامان : ما عـــدا تلك القلة الكافرة التى تحدثنا عنهـــا من قبل •

أحشويروش : تقصد يهود السبى ؟

هامان : لا يعصيك غيرهم أيها الرب المعبود •

أحشويروش : لقد حلت عليهم لعنتى •

(يدخل الخصيان حملة المباخر • يتصاعد الدخان)

أحشويروش : الدخان ! كفوا عن الكلام : حلت احظة نشوتنا ••• « فلنتسلطن » !

هامان (مهمهما) : الآن أستطيع أن أطلب من الملك ولا يرفض • ذلك اليهودى الجالس دوما بالباب ولا يسجد لى لابد وأن يصلب • أمام قصرى أعددت له الخشبة •• مردخاى ياسلالة اللئيم اسرائيل •• اليوم آخر أيام حياتك •

(يعلو صوت ممو كان على صوت هامان)

ممو كان (فى فزع) : الملكة ؟ ! كيف ؟ من لا يدعى ويدخل على الملك يموت •

(تدخل أستير فى أبهة ملكية فاتنة تبرز كل محاسنها)

أستير : الا من يمد له الملك قضيب الذهب أيها الحكيم •

(لحظـــة ذهول ممزوج بالخوف لكنها لا تطول • الملك يمد يده بقضيب الذهب الى أستير)

أحشويروش : أهلا بفاتنة العرش • تقدمى •

(أستير تتقدم وتلمس رأس القضيب ثم تسجد)

أحشويروش : انهضى ياأبهى كوكب فى سماء سيبايا •

(أستير تنهض لكنها لا تتكلم)

أحشويروش : ما لك يا أستير الملكة ؟ ما هى طلبتك ؟ الى نصف المملكة تعطى لك •

أستير : وهل تطلب زوجة الملك الاله ملكا أكثر مما تملك ؟

أحشويروش : ما دفعك للحضور الا أمر تهون من أجله المخاطرة .

أستير : غبت عنى ليال فدفعنى الشوق اليك أن أخاطر بحياتى كى أتعبد فى نور طلعتك الربانية .

أحشويروش : عميقة الايمان أنت يا أستير .

أستير : أنت صانعى وملهمى ورب وجودى .

أحشويروش : أطلبى يا أستير كى أتم عليك نعمتى .

أستير : لا شيء ياموﻻى . (تنظر الى الحضور ثم تردد فى بطء) : لا شيء .

أحشويروش : آه ! فهمت . لا تريدين الحديث أمام هذا الجمع . انصرفوا .. لكن لا تبتعدوا .. تعبدوا فى محراب القصر .

أستير (مشيرة الى هامان) : استبقه لحظة ياموﻻى .

أحشويروش (مخاطبا هامان) : انتظر .

(تبدو الحيرة على وجه هامان)

أستير : أكبر وزرائك هذا ياموﻻى .

أحشويروش : هو كما تقولين .

أستير : ان حسن عند الملك .. فليأت الملك وهامان اليوم الى الوليمة التى أعددتها .

(تنتفخ أوداج هامان وتبدو عليه نشوة غير عادية)

أحشويروش : أهذا هو كل ما جئت من أجله ؟

أستير : ليتركنا هامان بعد اذن الملك .. أريد أن أخلو بالمعبود .

(الملك يشير الى هامان .. يخلو المسرح الا من أحشويروش وأستير)

أستير (ساجدة) : مليكى ومعبودى .. دعنى أقبل قدميك .. أغسلهما بدموعى .. أتطهر .

أحشويروش : ما خلقت عيناك للدموع يا أستير . انهضى !

أستير : خطاءة أنا يامولاى . ذنوبى تثقلنى .. تهدنى .. تسفك دمعى .

أحشويروش : هذا كلام لا يقال . الملكة زوجة الملك الاله لا يمكن الا أن تكون طاهرة مطهرة .

أستير : ان كان حقا ما تقوله ياملیكى والهى فلم تعذبنى ؟

أحشويروش : أعذبك ؟ أنا ؟

أستير : تهملنى وتنسانى وتهجرنى .

أحشويروش : أستير ياللؤلؤة العرش أنا ما نسيتك لحظة .

أستير : أهملتنى .

أحشويروش : لم آتيك لعدة أيام .. هذا هو كل ما فى الأمر .. شاق وثقيل تدبير أمور الكون .

أستير : تنسى كلماتى وكأنى طفلة . لا شأن لقولى عندك مهما كان خطيرا .

أحشويروش : أفصحى أستير • فى قلبك غضب مكتوم •

أستير (بسرعة) : عفـــوا مولاى • لا يغضب عبد من معبوده •

أحشويروش : تكلمى •

أستير : أقبل قدميك وأتكلم •

(تسجد ويسمح لها الملك بتقبيل قدميه)

من قدسية قدميك حلت بركتك بشفتى •• مالأتنى قوة •• أنا جزء من نورك ياربى !

أحشويروش : انطقى •• انطقى الآن بوحى منى !

أستير : بوحى منك !! يا أفراح الدنيا •• ياكل هناءات العالم • يصدقنى مولاى ؟

أحشويروش : من ينطقه الوحى فيكذب ؟

أستير : لا أحد •

(تقترب منه تركع على ركبتيها وتحيط ساقيه بذراعيها) مولاى •• تذكر يوم حدثتك عن مؤامرة العبدين ؟

أحشويروش : أذكر •

أستير : وماذا تذكر أيضا يامولاى ان لم تكن قد نسيت كلامى ؟

أحشويروش : أذكر أن يهوديا يجلس بالباب قد اكتشف السر •

أستير (مهللة) : ياللروعة الربانية .. الآلهة لا تنسى ! هذا اليهودى يامولاى هو أخلص خلصائك .. انه لا يفارق بابك ...

أحشويروش (مقاطعا فى عدم اقتناع) : قيل لى ان اليهود لا يؤمنون بى .

أستير : كذب ! هذا هو مردخاى اليهودى .. أول من آمن .. خاطر بحياته وهو يتجسس ويتابع حركات الخونة .. لولاه ما اكتشف الأمر .. أو يفعل ذلك من يكفر بك ؟

أحشويروش : لا .

أستير : وهل يتمسح بالعتبات الملكية ليل نهار من لا يؤمن بك ؟

الملك : لا .

أستير : هل يصدق مع الملك الرب من يكره أن يعبد ملكه ؟

أحشويروش : لا .

أستير (فى نعومة) : مولاى وما أنت بظلام لعبيدك .. هل كافأته ؟

الملك (بعد لحظة صمت) : لا .

أستير (ضاحكة) : نسيت !

أحشويروش (فى اندفاع) : لا . لا . سأكافئه الآن .. هذى اللحظة (ينادى بصوت مرتفع) : هامان .. هامان .

(يدخل هامان مسرعا . يسجد ثم يقف)

أستير (مخاطبة هامان) : ياكبير وزراء الملك .. تذكر موعدنا الليلة .

هامان (وقد طغى عليه الاحساس بالفرح) : مولاتى .. ياملكة ملكات الدنيا ...

أستير : لا تكمل ! فى الليل تمنح أغلى لحظات حياتك كى نتكلم .

هامان (متمتما) : كثير .. كثير .. أكثر مما أتوقع !

أستير (راكعة أمام الملك) : الملك الاله لا ينسى وعده . والآن ليسمح لى مولاى ...

(أحشويروش يشير بقضيب الذهب . تخرج أستير)

أحشويروش : هامان .

هامان : مولاى رب الأرباب !

أحشويروش : ماذا يعمل لرجل يسر الملك بأن يكرمه ؟

هامان (يهمهم وهو يكاد يطير فرحا) : انه أنا .. من يسر الملك بأن يكرمه أكثر منى ؟

أحشويروش : ماذا تقول ياهامان ؟

هامان : أقول يامولاى ان الرجل الذى يسر الملك بأن يكرمه يأتون له باللباس السلطانى الذى يلبسه الملك وبالفرس الذى يركبه الملك وبتاج الملك الذى يوضع على رأسه . ويدفع اللباس والفرس لرجل من رؤساء الملك الأشراف . ويلبسون الرجل الذى يسر الملك بأن يكرمه ويركبونه على

الفرس فى ساحة المدينة وينادون قدامه هكذا يصنع للرجل الذى يسر الملك بأن يكرمه .

أحشويروش : أسرع وخذ اللباس والفرس كما تكلمت وافعل هـذا لمردخاى اليهـودى الجالس فى باب الملك . لا يسقط شيء من جميع ما قلته .

هامان (مصعوقا) : مولاى .. انه ..

أحشويروش (مقاطعا فى غلظة) :انصرف .. كما تؤمر تفعل .. ألبس اليهـودى التاج .. خذ بزمام الفرس .. نادى قدامه (يشير بقضيب الذهب) هيا !!

* * *

الفصـــل الثالث

الفصـــل الثالث

المشـــهد الأول

(هامان ومردخاى فى الســـاحة أمام باب القصر)

مردخاى : أسرع ياعبد عماليق •

هامان (فاقدا السيطرة على مشاعره) : اخرس يانجس يهـــوذا •

مردخاى (ساخرا) : تقصد ياأسد يهوذا • من أنبأك بهـــذا ؟ •

هامان : تاريخكم الأسود •

مردخاى : ان لم تتأدب ياعبـــد أطلب من مولاك اليوم قطع لسانك •

هامان : ياللأيام السود !

مردخاى : أيامكم السود لم تبدأ بعد •• لكن لن تتأخر •• أعدك بالعلقم حتى الموت •

هامان : تتمنى شيئا لن يحدث •• شيئا أصعب تحقيقا من تحقيق الحلم •

مردخاى : أو حلم هـــذا ؟ .. أن يصبح هامان أكبر وزراء العرش عبدا ليهودى فى السبى .. يضع على كتفيه لباس السلطان وعلى رأسه التاج الملكى ويمسك بزمام الفرس وينادى قدامه : هـــذا رجل كرمه السلطان .. ما عدت وزيرا ياهامان.. ضاعت أيام عماليق .. أنت آخر ما نسج النول وبيدى هاتين ستتمزق . فى الأيام الأولى شرد يشوع أوائلكم حاربكم فى « زفيديم » ووقف موسى على رأس التلة وعصا الله فى يده حتى اندحر عماليق . فقال الرب لموسى أكتب هـــذا تذكارا فى كتاب وضعه فى مسامع يشوع . فانى سوف أمحو ذكر عماليق من تحت السماء .

هامان : لكن ما قال به ربك لم يتحقق . بل انكم لم تقيموا وزنا لذلك الرب وكلماته . بعد موسى عبدتم البعليم عشتاروث .. ثم عبدتم كوشا ملك أرام ثمـــانى ســـنين . وبعـــد أربعين ســـنة ضربكم العماليق مع عجلون ملك موآب وامتلكوا مدينة النخل .. وعبدتم عجلون ملك موآب ثمانى عشرة سنة ... أى اله تعبدون ؟ انكم تصنعون الهكم حسب مذلتكم أو حسب أطماعكم .. وتضعون فى فم ذلك الاله كلمات ما نطق بها .. كلمات . تلوكها ألسنتكم وتدعون أنها وحى ووعد من ذلك المسمى برب الجنود .. وتصدقون أكاذيبكم كى تتحقق أطماعكم .. تدعون أن الرب وعدكم أرض فلســـطين وأرض مصر وأرض سوريا وأرض لبنان وأرض العراق ..

وكل ما تطئه أقدامكم يصبح ملكا لكم .. لو كان الهكم الها حقا ما نطق بكل هـذا السخف .. الاله الحق .. عدل وحق .

مردخاى : رب الجنود هو كما تقول وأكثر .

هامان : كيف أيها التعس ؟

مردخاى (مستهزئا) : تضحكنى بسخافاتك . تعس أنا ؟ أنا .. وعلى رأسى التاج الملكى ؟ .. أم أنت وقد كنت تنادى أمامى فى طرقات المدينه وكأنك أقل عبيدى شأنا ؟ يضحكنى أمرك .. كنت أريد أن أركلك بقدمى .. ان أبصق فى وجهك .. أن أمرغ رأسك فى الوحل . لكن .. على أية حال .. ثم نحن اللحظة بعد .

هامان : أية لحظة ؟

مردخاى : لحظة الرعب القادم .. عندما نريق دم أهل سـينايا ونفعل بهم الأعاعجيب .. أما أنت .. آه ! أنت ! ستكون أول من ألهو به . أفقأ عينيك . أبقر بطنك .. أقطع أطرافك بالمنشـار .. وتكون مثلا لنهايات جبابرة الظلم .. وبعدها يلتئم الشمل .. تتنجى ياصهيون ... لأنه هكذا قال رب الجنود : بعد المجد أرسلنى الى الأمم الذين سلبوهم لأنه من يمسكم يمس حدقة عينه . لأنى هكذا أحرك يدى عليهم فيكونون سلبا لعبيدهم . أما عن أتباعك ياهامان فسوف أقذف بهم الى جوف الجب الذى ليس فيه ماء . وأصب عليهم الزيت المغلى وأعذبهم عذابا لم يشـهده أحد . لحمهم يذوب وهم

واقفون على أقدامهم وعيونهم تذوب فى أوقابها ولسانهم يذوب فى فمهم •

هامان (محاولا استعادة رباطة جأشه) : أبهذا أيضا أوصاك الرب ؟

مردخاى : كلمات الرب تكون •

هامان : أى اله هذا أيها المأفون ؟ •• تصفونه بأنه عمود نار تحرق وتدمر •• يأمركم بالسرقة والنهب والابادة والقتل •• وتقولون بأنكم شعبه المختار سلطكم على رقاب الناس لأنه ليس سلام لأحد من البشر حتى تصبحوا : سادة الأرض •

مردخاى (فى سخرية) : صحيح •• صحيح • انك تنطق بالتوراه •

هامان : كذب وضلال وتضليل • كنتم ضائعين فى أرض التيه •• وستظلون عبيدا أذلة فى أرض السبى •

مردخاى (مقهقها) : من عبد لمن ؟ نسيت سخرية الموقف ياكبير وزراء الملك • اذهب •• أحضر الفرس وسر أمامى حتى أصل الى قدام القصر •• ان عصيت أمر مليكك المعبود تقطع رأسك • لقد بدأت تسقط أمام شيخ من نسل يهود •• لن تقدر عليه • أقول لك ولا تنسى كلماتى : لقد بدأت تسقط أمامى سقوطا •• ولن تنهض أبدا •

(تدخل مجموعة من خصيان الملك على رأسهم هنجاى)

هنجاى : الملك المعبود يأمر مولاى الوزير هامان أن يتوجه الى الوليمة التى عملتها أستير الملكة •

هامان (محاولا استعادة هيبته كوزير) : كرموا شيخ يهود حسب أمر الملك •• اذهبوا به الى حيث يريد • بعد قليل أكون فى قصر الملكة •

(يخرج الجميع باستثناء هامان)

كاد اليهودى أن يسحق أفكارى •• خانتنى ذاكرتى •• تكريم الملكة لى ليس بحدث عابر • الليلة أستعين بهـا •• أتوسل بها اليه •• لن يترك الملك المجلس قبل أن يصـدر أمرا باعدام أعدى أعدائى •• سينسى فى غيبوبته الملكية أن قد كرمه اليوم • مردخاى •• أصلبك الليلة بيدى !! قسما باله النـور لن أدخل بيتى الا بعد ازهاق روحك •• وبعدها •• بعدها أتبعك بكل يهود السبى •• لن ينجو منهم فرد واحد •• لن ينجو منهم فرد •

* * *

المشـــهد الثانى

(الحجرة الخاصة بالملك فى قصر الملكة .. فى أحد الأركان سرير ذهبى كبير . الملك . الملكة . هامان)

أحشويروش : أستير الملكة ..

أستير : مولاى الملك المعبود !

أحشويروش : كى تحلو السهرة فى حفلك مرى الخصيان بأحضار الجمر .

أستير : لا جمر الليلة ياملكى .. الليلة خمر .

أحشويروش : الدخان المقدس ياأستير .. كى أنطقكم بالوحى .

أستير : وحيك يا مولاى يسيرنا ويقود خطأنا . لا ننطـق الا به . سأذيقك الليلة خمرا من صنع يدى .

أحشويروش : الى بهـا .. لنشرب حتى نترنح ويغيب الوعى .

أستير (ضاحكة) : حذار أن تفقد وعيك يامولاى .

أحشويروش (يبادلها الضحك) : ولم لا ياأستير والليلة أنس فى نور جمالك ؟

أستير : فى حالة سكر الملك الرب تترنح مملكتك أيضا ويضل الكون •

أحشويروش : صدقت • صدقت • اذن فلنشرب حتى الحلقوم وليترنح هامان بدلا منا •• حتى يسقط •

هامان (ساجدا) : أمر الملك الاله •

أستير (مهللة) : نطق الملك بوحيه !! لابد وأن يترنح هامان حتى يسقط •

هامان (فى حالة انبهار غير مدرك لما ترمى اليه الملكة) : من خمرك يامولاتى يسعدنى أن أشرب •• أن أسكر •• أن أترنح •• أن أسقط عند الأقدام الملكية • ألثمها وأصلى •• أتبتل •• كى يسعد ملكى الجبار وكى ترضى الملكة •

أستير : ستسقط ياهامان كما نهوى •

هامان : وهواك يسير أقدارى •

أحشويروش : ها ! ماذا أسمع ؟

أستير : وزيرك يامولاى يدللنى •

أحشويروش : تقطع رأسه •

هامان (فى فزع) : ربى والهى •• الملكة تمزح !

أحشويروش (مقهقها) : أعرف •• فعبيدى وكلاب القصر لا يجرؤ أى منهم أن يرفع عينيه الى ما أملك •

هامان : نحن جزء مما تملك يامالك كل الملك •

أحشويروش : الخمر ياأستير • ما جئنا كى نتكلم •

(أستير تشير بيدها • يدخل هنجاى ومجموعة من الحصيان حاملين الكؤوس وقوارير الخمر • أستير تصب للملك) •

أستير : ليتفضل مولاى على عابدته •• وليشرب •

أحشويروش (يفرغ الكأس فى جوفه دفعة واحدة) : لذيذ شرابك ياأستير •• رطب أحشائى •• كالبلسم •

أستير (تصب له) : هنيئا مولاى •• اشرب •

أحشويروش : أغرقينى فى نهر من خمرك • تقدم ياهامان املأ لنفسك كأسا • لا تخجل •

هامان : مولاى أنا لا أجرؤ !

أستير : ارتو ياملك الدنيا •• ودع هـذا (مشيرة الى هامان) لى • سأفقده الوعى بلا قطرة خمر • سألقنه الليلة درسا ما كان ليحلم به •

هامان : تلميذك ياسيدة العرش •• تلميذك حتى الموت •

أستير : ها قد بدأ الدرس •• حتى الموت ياهامان •• حتى الموت !

هامان : روحى فداؤك مولاتى •

أستير (فى سخرية) حتى الموت !

هامان (مرددا كالببغاء) : حتى الموت !

أحشويروش : ماذا ياأستير ؟ ما هذا السخف عن الموت فى ليلة خمر ؟

أستير : وزيرك يشعر أن الموت قريب منه •

أحشويروش : ليمت فى يوم آخر .. أو فليرحل عنا الآن ثم يموت اذا شاء .

أستير : اذا شاء ؟ لا . هذا ليس من حقه . لا يملك أى منا حياته .

أحشويروش : كيف ؟ ملك من اذن ياأستير ؟

أستير : ملك لك أنت .. أنت أيها الملك الاله . يموت هامان عندما تشاء أنت .

أحشويروش : كادت خمرك أن تنسينى أننى أنا الملك الرب . هامان ..

هامان (ساجدا) : مولاى !

أحشويروش : تموت عندما أشاء أنا .

هامان : هـــذا حق !

أستير : ولقد شاءت ارادة الاله ألا يعود هامان الى بيته .

هامان : ماذا تقصد مولاتى ؟ هل أقضى الليل هنا ؟

أستير : أسمعت يارب العرش ؟ وزيرك يريد أن يقضى الليل هنا .. فى حجرة نومك !

أحشويروش (وقد لعبت الخمر برأسه) : أو يجرؤ هـــذا الخنزير ؟

هامان (مضطربا) : مولاى أسأت الفهم .

أستير : اخرس ياعبد .. أنت تسب الملك الرب .

أحشويروش :يسـ ب ألوهيتى ياأستير ؟ ! هـــذا فظيع .. فظيع !!

أستير : مولاى أنت لا تعرف أعداءك •

أحشويروش : هذا أفظع •• سأقطعهم اربا وسارميهم لذئاب القفر وللغربان •• لن أترك منهم أحدا •

أستير : اذن عليك أن تبدأ بوزيرك •

أحشويروش : من ؟

أستير : هــذا !

أحشويروش : هامان ؟

أستير : نعم • خصمك وعدوك هــذا هامان الردىء !

أحشويروش : أكبر وزرائى ؟ لا أكاد أصدق !!

أستير : الملكة لا تكذب • ألم يأمر بابادة أخلص أتباعك ؟

هامان (وقد اصفر وجهه) : أنا ؟ !

أستير : نعم أنت يابن عماليق ! ألم تعمل خشبة ارتفاعها خمسون ذراعا كى تصلب عليها مردخاى الذى كرمه الملك ؟

هامان : انه يهودى •• لا يؤمن •

أستير : خسئت ! انه يتعبد ليل نهــار •• لا يفــارق عتبات القصر •

هامان : اليهود لا يعبدون ما نعبد •• يؤمنون باله آخر •• لهذا حق عليهم الموت •

أستير :تكذب •• والكذب خطيئــة فى دين الملك •• والخطيئــة أجرها الموت •

هامان : ألحق أقول أيتها الملكة •

أستير : سأثبت كذبك هذى اللحظة . مولاى الملك المعبود ما رأيك فى اخلاصى لك ؟

أحشويروش : لا يرقى اليه الشك .

أستير : أولا أسجد لك .. أقبل قدميك .. أتعبد فى محرابك .. لا يتحرك لسانى الا بالشكر لك والثناء عليك ؟ !

أحشويروش : ايمانك لألاء كالنجم الساطع . ما أنكر أحد حرفا مما تقولين .

أستير : هذا يثبت كذب وزيرك .

أحشويروش : كيف ؟

أستير : يدعى أن اليهود ينكرون الوهيتك .

أحشويروش : وما دخلك أنت ؟

أستير : يهودية أنا !

أحشويروش : أنت ؟ !

أستير : يهودية أيها الملك الاله ! مردخاى — عمى — هو الذى أنقذك من الموت . وأنا الآن أنقذك من عدو لئيم يحاول أن يجردك من كل شىء .

أحشويروش (فى حالة اضطراب شديد) : زمان اثم .. لا يمكن أن يحدث هذا الا فى زمان اثم .. انك تمزقين أعصابى .. تزلزلين وجودى كله (يتجه الى الباب) .

أستير : الى أين يامولاى ؟

أحشويروش : الى جنة القصر .. لحظات أتقط فيها انفاسى . ثم أعود لأنظر فى أمر هذا الشقى .

(يخرج الملك . الملكة تستلقى فوق السرير الذهب . هامان يتجه اليها متوسلا)

هامان : الرحمة مولاتى .. الرحمة !

أستير : الرحمة للرحماء أيها اللئيم !

هامان : لن أكون بعد اليوم الا عبدا لك .

أستير (فى سخرية) : بعد اليوم ؟ ! لن تعيش يوما آخر ياهامان .. أنت حفرت القبر وستدفن فيه .. قضى الأمر ياآخر عماليق .

(هامان يرتمى على الفراش الذى عليه الملكة)

هامان : أقبل يديك .. أقبل قدميك .. أتوسل اليك بكل آلهة اليهود .

(يدخل الملك فجأة وخلفه هنجاى ومجموعة الخصيان)

أحشويروش (وقد أذهلته المفاجآة) : فى فراشى ؟ !! هل أيضا يكبس الملكة معى فى البيت ؟ !

أستير (قافزة من الفراش فى زهو المنتصر) : هل تأكدت الآن أيها الملك ؟

أحشويروش (فى انفعال) : غطوا وجهه .. غطوا وجهه !! انزعوا الخاتم من يده !!

أستير : الموت لعدو الملك !

هنجاى : ها هى الخشبة التى عملها هامان لمردخاى الذى تكلم بالخير نحو الملك قائمة أمام بيت هامان .

أحشويروش : أصلبوه عليها ..

* * *

المشـــهد الثالث

(القبـــو فى قصر هامان . وشـــتى . ترش . بغثان)

وشتى : ألم يصل هامان بعد ؟

(ترش وبغثان ينظر كل منهما للآخر ولا يجيبان)

وشتى : ليس من عادته أن يتأخر .

ترش وبغثان : ... ...

وشتى : الوقت يمر ونحن لا نتحرك .. لا يمكن أن أظل الى الأبد حبيسة هـــذا القبو .. هل راقت لكما أيام الراحة فى هـــذا السجن ؟

ترش وبغثان : ... ...

وشتى : قال ان مموكان قد أصبح معنا ... وأنه حدد يوما لابادة يهود السبى .. وغدا يصلب مردخاى على الخشبة .. انه الآن فى قمة مجده .. لكن عليـــه أن يتحرك بايقاع أسرع .. أن يهلك فى طرفة عين كالصاعقة عدوه .. كى نتخلص سينايا من ملك مخبول وامرأة أفعى . أنا لست فى حاجة اليكما .. اذهبا الى هامان .. انه فى حاجة الى كل رجل فى سينايا .. يجب أن يلتف الجميع حوله .. اذهبا !

(يظل ترش وبغثان مكانهما لا يتحركان)

وشتى : ماذا ؟ ألا تسمعان ؟ هل أصابكما الصمم ؟ آه .. فهمت .. أنا ما عدت الملكة .. لا أملك المقدرة على اصدار الأمر . (نادبة) وشتى .. وشتى .. تطحنك ساعات الزمن الرديء .. تسحق وجودك كله .. هامان آخر برقة أمل .. لكن هامان تأخر . (تصمت لحظات) قد يأتى الساعة .. أليس كذلك ؟

ترش وبغثان : ... ...

وشتى : تحول العبدان الى صنمين . (صارخة) ألا تكفى أصنام الملك ؟ انطقا والا صفعت وجهيكما الكئيبين .. لمادا تجملقان فى هكذا ؟ ياالله النور واللهب المقدس ساعدنى على أن أفهم شيئا .. ها ! أرى دمعا فى أعينكما .. تشفقان على ؟! لا . لا . أنا الملكة .. أنا لست فى حاجة الى شفقة أحد .. أغربا عن وجهى .. انصرفا سريعا والا خنقتكما بيدى .. تظنان أننى امرأة وأننى فى هذا القبو المنعزل عن العالم سأتهاوى وأسحق الى حد الذل .. لا . أنا ملكة حتى بلا تاج وعرش .. أنا نور سينايا .. أنا كبرياؤها .. أنا وهج الماضى والحاضر فى أحشاء المستقبل .. (صمت . تضيف فى صوت خافت) أنا الفرح الكامن فى رحم الغد ..

(يرتفع صوت ترش وبغثان ــ رغما عنهما ــ بالبكاء)

تبكيان ؟ ! ماذا أصابكما الليلة ؟ قال هامان انكما خاطرتما

بحياتكما من أجل سينايا ومن أجلى .. قال انكما بطلان لا تهابان .. أراكما تبكيان فى عجز النساء .. هل كذب هامان ؟! هل خدع فى مظاهر الرجال ؟ . .

(يسمع وقع أقدام . يستل كل من ترش وبغثان سيفيهما ويتجهان نحو الباب)

فقد العبدان صوابهما . انه سيدكما ياأبلهان .

(وقع الأقدام يبتعد . يغمدان سيفيهما)

لابد وأنه هو .. قادم بالأخبار السارة .. يقول لنا افرحوا .. افرحوا ياأتقياء القلوب لأنكم ترثون الملكوت ... لماذا لا يدخل ؟ أخبراه بأنى لم آوى الى فراشى بعد .. أنتظر .. لن يغمض لى جفن حتى أستمع اليه .. هامان .. هامان .. لم تتراجع خطواتك ؟ !

ترش وبغثان (وقد غلبهما الموقف) : سيدتى !

وشتى : ها ! نطقتما ؟ !

ترش : مولاتى !

وشتى (فى عصبية) : كف عن هذا الهراء .. لست مولاتك ولا مولاة أحد .. أين هامان ؟ أين سيدك ؟

بغثان (فى صلابة يائسة) : فى الخارج يامولاتى .

وشتى : فى الخارج ؟ .. فى الخارج لا تعنى شيئا .. فى الخارج أربعة أركان سينايا .. سمعت صوت خطوات .. ألم يكن هو ؟

ترش : لا يمكن أن يكون هـــو !
وشتى : كيف عرفت وأنت لم تنظر ؟
بغثان : مولاتى .. فقد الوزير مقدرة الخطو !
وشتى (فى ضيق) : أريد اجابة محددة : أين سيدك ؟
ترش : فى الخارج مولاتى ..
وشتى (تقاطعه فى غضب) : سأقتلك بسيفك ان لم تقل لى أين هـــو !
بغثان : هنالك مولاتى .. فى الساحة أمام البيت .
وشتى (محاولة كظم غيظها) : اذهب . أخبـــره أننى أريده الآن .
بغثان : معذرة سيدتى .. لن أذهب .
وشتى : هل جننت ؟
بغثان : لا .
وشتى تعصينى ياعبد !
بغثان : دمى فداؤك أيتها الملكة .
وشتى لا أفهم .
ترش : هامان لن يحضر أبدا ؟ !
وشتى : مستحيل .
بغثان : هامان فى الساحة أمام البيت معلق فوق الخشبة .
وشتى (فى ذهول) : ماذا ؟ !
بغثان : أمر الملك بصلبه . وجده فى فراش الملكة .

وشتى : لا • لا • لا !!

بغثان : هذا ما يشيعه خصيان القصر •

ترش : مكيدة مدبرة •

وشتى : قتلته الأفعى !

بغثان : انها يهودية •

وشتى (صارخة) : ياضيعة سينايا !! سلطت علينا سلالة النجس • سيقيمون لالههم فى أرض سينايا معبدا •• ويراق الدم •• وينتشر الزنا •• ويعم الفســـاد والعفن •• صاع هامان •• وضاعت سينايا •

بغثان : ضاع هامان سيدتى •• لكن سينايا أبدا لا تضيع !

وشتى : كان أملها •

بغثان : الأمل ما زال فى قلوب الرجال •

وشتى (نادبة) : عن أى رجال تتكلم •• أى رجال ؟ ؟

بغثان : عن ألف ألف هامان وربما أكثر •• عن رجال وادوا من رحم هـــذه الأرض الطيبة وسيولدون ••

وشتى : كلمات •• لا نملك الا الكلمات •• ماذا نفعل الآن ؟

بغثان : نفكر سويا •

وشتى (فى ســـخرية غاضبة) : هامان مصلوب فوق الخشبة ونحن نفكر • تضحكنى سذاجتك الفجة (فى حيرة) لا أعرف ماذا نفعل الآن ؟ ماذا •• نفعل غدا •• ماذا نفعل فى أيامنا القادمة !!

بغثان : نتحرك •• نعيد أمجاد سينايا •

وشتى : ها ! نفكر .. نتحرك .. نعيد أمجاد سينايا ونحن محصورون كالفيران فى قبو قصر صاحبه مصلوب أمام بابه . (صمت) يجب ألا نبقى هنا طويلا .

ترش : نهرب ؟

بغثان : الى أين ؟

ترش (هازا كتفيه) : لا أدرى .

بغثان : أفضل الموت وسيفى بيدى .. لا أحب أن أسقط بطعنة فى الظهر .

ترش : اذن نخرج ونقاتل .

بغثان : نقاتل من ؟

ترش : من صلبوا هامان .

بغثان : تقصد اليهود ؟

ترش : نعم .

بغثان : وأين نجدهم ؟

ترش : فى كل أرجاء سينايا .

بغثان (فى سخرية) : أخرج أنا وأنت بسيفينا نبحث عن جحافل اليهود .. وعندما نجدهم .. نبيدهم .. أليس كذلك؟

ترش (متلعثما) : لا بالطبع لا . أريد أن أقول ان كل رجل فى سينايا لا بد وأن يحمل سيفه ويقاتل .

وشتى (وقد عيل صبرها) : كفا عن هـذا الهراء . لابد وأن نغادر هـذا القبو بسرعة . هـذا ما يجب أن نفعله الآن .

لن يظل أمر وجودنا هنا سرا الى الأبد . لابد وأن تصل الينا أيديهم . ولا تنسوا أبناء هامان العشرة .. انهم يعيشون هنا .. فى نفس القصر .

بغثان : لا تكترثى سيدتى بأبناء هامان .. انهم مشغولون بأمر أنفسهم .. يدركون جيدا أن الخطر يحاصرهم ويفكرون بالتأكيد فى طريق للفرار .

وشتى (فى عصبية) لا يمكن أن نظل هنا الى الأبد .. أو الى أن تحين لحظة نذبح فيها كالنعاج .

بغثان : لن تصل أيديهم اليك الا على جثتى .

وشتى : لو علموا بوجودى هنا سيصلون الى ولو على ألف ألف جثة .. أنا لا أحاول الهرب ولا أطالبكم به .. فقط أقول نتحرك الى مكان أكثر أمنا .

ترش (يصيح فجأة) مموكان ! الحكيم مموكان !!

بغثان : ماذا عنه ؟

ترش : نسيناه !

بغثان (فى تأمل) : آه ! هذا صحيح .

وشتى : أصبتما هذه المرة .. مازال مموكان خارج دائرة اللهب .. يستطيع أن يفعل الكثير ان لم يكن قد نكث عهده بعد صلب هامان .. ان لم يكن قد خان ..

بغثان : لا يمكن أن يخون الحكيم أرضه .. قد يضعف لحظة .. لكن سينايا ؟؟ لا . لا . لا يمكن أن يخون سينايا . هـذا أمر مستبعد !

وشتي : اذن .. أسرعا اليه . أخبراه بحقيقة وجودى هنا .. أطلبا مساعدته .. لو حضر بنفسه يكون أفضـل .. أسرعا !!

* * *

المشـــهد الرابع

(أحشويروش على العرش · بجـــواره أستير الملكة · عن اليمين الحكيم مموكان · عن اليســـار اليهـــودى مردخاى · أستير تغادر مكانها وتســـجد أمام الملك · الملك يشير لها بقضيب الذهب فتنهض)

أستير : أيها الملك المقدس ·· بفضل هـــذا الرجل ·· (تشير الى مردخاى) تم القضاء على هامان الردىء وعلى من تآمر بالسوء على عرشك ·

مردخاى (جاثيا على ركبتيه) : ما أوتيته عن علم ·· وحق جلالك ·· ما أوتيته عن علم ·· انما هى ارادة الملك المعبود حلت فى جســـدى وحركت فكرى ·· أنا مجرد أداة تحركها مشيئة الملك ·

أحشويروش : انهض أيها الشـــيخ فأنت الآن مشمول بعنايتنا ·· تستحق مودتنا ورحمتنا ولن نبخل بهما عليك ·· رغم يهوديتك ·

مردخاى : يهوديتى ؟ ·· أية يهودية أيها الملك القادر ؟ نحن لا دين لنا الا دين الملك ·

أحشويروش : لكنى سمعت أنكم لا تعبـــدون الا من تسمونه برب الجنود •

مردخاى : أكاذيب ! أكاذيب وحق جلالك أيها الملك الاله ! أجدادنا فى الأيام الأولى عبدوا عجلا من ذهب صنعه هارون النبى بيديه وقال لقومه : أسجدوا !! أنا لا أكذب مسطور هذا فى سفر « خروج » : فقال لهم هرون انزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتونى بها • فنزع كل الشعب أقراط الذهب التى فى آذانهم وأتوا بهـــا الى هرون فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلا مسبوكا • فقالوا هـــذه آلهتك ياإسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر • فلما نظر هارون بنى مذبحا أمامه • ونادى هرون وقال عدا عيد للرب •••• أو نعبد العجل ولا نعبدك أنت أيها الملك المقدس ؟ لا • هـــذا سخف لا يقبله منطق !

أحشويروش (وقد بدا عليه الاقتناع) : يميل قلبى الى تصديقك ياشيخ يهود •

مردخاى (بسرعة) : لم أعد شيخ يهود يامولاى !! أنا شيخ فى معبد دياننك الأحشويروشية •

أحشويروش : لا عودة لالهك مرة أخرى والا حلت عليك لعنتى وتموت موتا •

مردخاى : مولاى • لقـــد ذكرت لك كيف عبدنا العجل الذهبى الذى صنعه لنا النبى نفسه بيديه •• وأنت أفضل من

أى عجل أيها الملك .. ولكى يطمئن قلبك سأذكر لك ما فعله
ن داود . **لا بد وأن مولاى** يعرف عنه الكثير .

أحشويروش : يقولون انه كان من أعظم ملوك بنى اسرائيل

مردخاى : أعظمهم جميعا يامولاى .. كان ملكا ذا سلطان لم يبلغه أحد .. سيطر على الانس والجن والطير والجبال والرياح .. وتعاظم على كل ملوك الأرض فى الغنى والحكمة .. كانت له ألف امرأة .. سبع مئه من النساء الحرائر وثلاث مئة من السرارى .. ومع ذلك أيها الملك العظيم راح سليمان وراء آلهة أخرى .. ذهب وراء عشتورث الاهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين .. وبنى مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذى تجاه أورشليم ولملك رجس بنى عمون . وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتى كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن . وتبع الشعب سليمان وعبدوا ما عبد .. لا دين لنا يامولاى الا دين الملك . لك نسجد وباسمك نسبح .. لا اله الا أنت (يسجد) .

أحشويروش : انهض .. أيها الشيخ الجليل .

مردخاى : لا ! وعندما أقول لا فأنا لا أعصى .. انما أتبتل .. لن أنهض حتى يرضى الملك !

أحشويروش : انهض .. غفرت لك خطاياك .. أنت الآن طاهر كيوم ولدتك أمك .

(مردخاى وأستير يتبادلان النظرات)

مردخاى (متصنعا السعادة القصوى) : يالهناءة أيامك القادمة يامردخاى .. ظفرت بمغفرة الاله الملك !

أستير : كافئة يامولاى !

أحشويروش : أطلبى ياأستير .

أستير : اجعله وزيرا لك .

أحشويروش : لن ترد لمليكتنا كلمة .. مردخاى أنت من الآن وزيرى . خاتمى هـذا يمنحك السلطة فى أن تفعـل ما تشـاء .

مردخاى : نحن عبيد الملك .

أستير (ضاحكة) : أيها العم مردخاى .. غدوت الآن كجدك الأكبر يوسف عندما أصبح وزيرا لفرعون مصر الاله .

مردخاى : أتوسل اليك أيتها الملكة ألا تذكرى آلهـة أخرى .. نحن الآن فى حضرة الاله الأعظم .

أستير : أنت على حق ياعماه . كل ما فى الأمر هو أننى تذكرت أن ذلك الفرعون أقام يوسف على خزائن مصر . وأنا أرجو أن يقيمك الملك على بيت هامان .

أحشويروش : بيت هامان لك ياأستير افعلى به ما تشائين .

أستير : بكل ما يحتويه ؟

أحشويروش : أجل .. بكل ما يحتويه .

أستير : وأبناء هامان العشرة ؟

أحشويروش : هم عبيد لك منذ اللحظة .. نحولهم خصيانا يقومون على خدمتك ليل نهار .

أستير : لست فى حاجة الى مزيد من العبيد يامولاى •
أحشويروش : هم ملك لك افعلى بهم ما تشائين •
أستير : يعدنى مولاى بألا يغضب ؟
أحشويروش : لقد أعطيت برضاى فلم أغضب ؟
أستير : سأصلبهم جميعا بجوار أبيهم فوق العشبة •

أحشويروش (مقهقها) : الملكة فى ثوب الجلاد ! مموكان : مموكان : مولاى !
أحشويروش : ألا يضحكك المنظر ؟
مموكان : يزعجنى يامولاى •• يمزقنى •
مردخاى : رائع •• أكثر من رائع •• يسعدنى أن تتمزق•
أحشويروش : أيها الوزير •• دع الحكمة تتكلم •
مموكان : الحكمة ماتت يامولاى •
أحشويروش : عجيب !! كيف ؟

مموكان : أعدمت •• شـــنقت •• وعلقت على أبواب مدينتنا •• نعيش الآن أيام الصمت المعتوه •• أسعدنا حظا من ضل خياله •• من قطع لسانه ••

مردخاى (مقاطعا فى لؤم) : أيها الحكيم نحقق لك أمنيتك كى تسعد •• فليأمر مولاى بقطع لسانه ••
أحشويروش : ليس الآن •• دعه للزمن القادم • يكفيك الآن دم أبناء هامان العشرة •
مردخاى : أصلبهم أمام أعين الناس ظهر الغد •

أستير : قدوس فى عيائك أيها الملك .. قوى قادر لا تخيب رجاء من سأل .

(تسـجد أمام الملك وتقبل قدميه . تنظر اليه لحظات ثم تبكى)

أحشويروش : أستير ياغالية قلت لك من قبل تمنى .. الى نصف المملكة أعطى .

أستير : هامان يامولاى !

أحشويروش (فى دهشة) : هامان فوق الخشـبة !! أيخيفك حتى وهو معلق ؟

أستير : هامان مات .. لكن شره مازال يحيا .. تدبيره الذى دبره على اليهود .

أحشويروش : أى تدبير ؟

أستير : الأمر بابادتهم يامولاى .

أحشويروش : آه .. تذكرت .

أستير : اذا حسن عند الملك وان كنت قد وجدت نعمة أمامه واستقام الأمر أمام الملك وحسنت أنا لديه فليكتب لكى ترد كتابات هامان بن همداثا الأجاجى التى كتبها لابادة اليهود الذين فى كل بلاد الملك . لأننى كيف أستطيع أن أرى هلاك جنسى .

أحشويروش : قد أوتيت سؤلك ياأستير . انهضى .

أستير : لك الملك فى الأعالى ..

أحشويروش : اكتبا أنتما الى اليهود ما يحسن من أعينكما باسم الملك واختماه بخاتم الملك لأن الكتابة التى تكتب باسم الملك وتختم بخاتمه لا ترد .

مردخاى : تعاليت ياملك رقاب البشر .. باسمك سنكتب الى اليهـود والى المرازبة والولاة ورؤساء البلدان التى من الهند الى كوش .. باسم أحشويروش الملك الاله تكتب الرسائل وتختم بخاتمه وترسل بأيدى بريد الخيل .. وبها يعطى الملك اليهود من مدينة الى مدينة أن يجتمعوا ويقفوا لأجل أنفسهم ويهلكوا ويقتلوا ويبيدوا قوة كل شعب وكورة تضادهم حتى الأطفال والنساء .. وأن يسلبوا غنيمتهم فى يوم واحد من كل كور الملك أحشويروش فى الثالث عشر من الشهر الثانى عشر أى شهر آذار . صـورة الكتابة المعطاة سنة فى كل البلدان أشهرت على جميع الشعوب أن يكون اليهود مستعدين لهذا اليوم لينتقموا من أعدائهم .... هل يوافق مولانا الملك ؟

أحشويروش : وافقنا قبل أن نسـمع . (ماتفقا الى مموكان) مروا لمردخاى بلباس اسمانجونى وأبيض وتاج عظيم من ذهب وحلة من بز وأرجوان .

(ينهض الملك وينصرف . يتبعه الجميع ويخلو المسرح الا من مموكان) .

مموكان : ما دبرناه أفسده لؤم يهودى .. لكن ان تضيع سينايا .. أبدا لن تضيع .. حتى ولو ضاع الملك .

* * *

المشـــهد الخامس

(القبو فى قصر هامان • وشتى يبدو عليها قلق شديد • يقف أمامها ترش وبغثان)

وشتى : هل نجحتما فى لقاء مموكان ؟

ترش : نعم •• قابلناه وهو عائد الى داره من قصر الملك •

وشتى : كيف وجدتماه ؟

بغثان : مهموم الى حد الكرب •

وشتى : عرفتما السبب ؟

بغثان : مردخاى اليهودى يتزايد عظمة •• أبناء هامان العشرة يتم صلبهم بجوار أبيهم ظهر الغد •

وشتى : لابد وأن نغادر القبو قبل أن تصل الينا أيدى يهود مردخاى •• انهم يتحركون بسرعة •• ورعبهم سيسقط على جميع الشعوب فيفقدها الوعى •

بغثان : ننتظر الحكيم مموكان •

وشتى (فى يأس) : مموكان وهامان •• وألف ألف مموكان وهامان ضيعوا سينايا بالكلمات الجوفاء •• بالخطب العصماء •• وبالسجود للوثن المخبول بأحلام العظمة حتى صنعوا منه

الله • لم يجرؤ أى منهم أن ينطق كلمـــة : لا ـــ ماثلة فوق الألسنة الخرساء ـــ • لابد من مغادرة القبو •

بغثان : طلب منا مموكان ألا نتحرك قبل حضوره •

وشتى : هل وعد بشىء ؟

بغثان : لم يعد لكنى رأيت فى عينيه بريقا غريبا مخيفا •• كانت أسنانه تدمى شفتيه • أعتقد أنه قد دبر أمرا •

وشتى : متى يأتى ؟

بغثان : فى أية لحظة قبل بزوغ الفجر •

وشتى : أسمع وقع خطوات •

ترش : شخص يتلصص •

بغثان : لا يعلم بوجودنا الا مموكان •

وشتى : لا بد وأنه هو •

(يفاجأ الثلاثة يوجه مردخاى وهو يطل عليهم فى حذر • لكن المفاجأة تستولى عليه هو أيضا)

مردخاى (غير مصدق لمـــا يراه) : أنتم !! ها ! ها !

(ترش وبغثان يستلان سيفيهما)

مردخاى : أغمدا سيفيكما •• ورائى مائة رجل من أشجع فرسان يهوذا •

(يشير بيده • تدخل مجموعة مسلحة)

وشتى (فى كبرياء) : ماذا تبغى ياكلب يهود ؟

مردخاى (فى سخرية) : أنا وزير الملك ! لكن مادمت فى

رأيك كلبا اسمحى لى أن أنشب نابى فى لحمك .. فى جسد امرأة كانت ملكة .. دعينى أتذوق (يقترب منها) أبدأ بالشفتين ..

بغثان (صارخا) : انها شرف سينايا ورمزها .. لن تمسها يانجس الأرض .

(يحاول طعن مردخاى ، لكن سيوف اليهود فى سرعة البرق تعترض سيفه . يتم تجريد ترش وبغثان من سيفيهما)

مردخاى (مخاطبا ترش وبغثان فى سخرية) : كنتما تحبان هامان . لن نحرمكما من صحبة سيدكما . (مشيرا الى ترش) أنت عن يمينه . (مشيرا الى بغثان) وأنت عن يساره . (آمرا بعض أتباعه وعلى شفتيه ابتسامة سوداء) علقوهما فوق الخشبة .

(تقود مجموعة من اليهود ترش وبغثان الى الخـارج لتنفيذ الأمر)

وشتى (فى ذهول) : هل أنت رجل ؟

مردخاى : أنا سليل اشرائيل .

وشتى : لا أكاد أصدق !

مردخاى (ضاحكا) : ماذا أكون اذن ؟

وشتى : الشيطان !

مردخاى : أنا ؟ !

وشتى (فى وجوم مقهور) : الشيطان نفسه !

مردخاى (مقهقها وهو يشير الى أتباعه) : لا تقتلوا المرأة .. لا .. (فى سخرية) نحن لا نقتل النساء .. فقط نبقر بطونهن ونتركهن كى يمتن فى بطء . جردوها من ثيابها .. عذبوها عريانة .. انتهكوا عرضها لو استطعتم .. ثم خذوها الى الملكة كى تقدمها فوق المحرقة قربانا لاله اسرائيل .

* * *

المشـــهد السادس

(فى قصر الملك • أحشويروش على كرسى العرش • أستير عن يمينـــه • مردخاى عن يساره • مموكان وخلفه مجموعة من الحكماء يبـــدو مهموما غارقا فى فكر عميق • وشتى مقيدة اليدين • مجموعة كبيرة من اليهـــود المدججين بالسلاح)

أحشويروش (مخاطبا وشتى) : لماذا عصيت أمر الملك ؟

وشتى : ••• •••

أحشويروش : أجيبى ياامرأة •

(وشتى تنظر اليه فى اشمئزاز ولا تجيب)

أحشويروش (فى عصبية ظاهرة) : هـــذه المرأة ترهق أعصابى •• تثيرنى •• تدفعنى دفعا الى الاحساس بـــ ••• بماذا ؟ لا أستطيع التعبير • (يصمت لحظات ثم يسأل فجأة) ألم آمر بنفيك يا امرأة ؟

وشتى : ••• •••

أحشويروش (صارخا) : أنطقى !

أستير : مهلا ياموﻻى • أنا أجعلها تنطق •

(أستير تتقدم نحو وشتى وتصفعها • تنظر اليها وشتى فى احتقار ثم تبصق فى وجهها)

أحشويروش : ها ! اللعنة حلت على الأرض • هـذه المرأة تقتل الآن •• هذه المرأة تقتل !

أستير : لا ياموﻻى • أريدها حية •

أحشويروش : كيف ياأسـتير ؟ كيف وقد بصقت فى وجهك ؟

أستير : سأحتفظ بها جارية فى قصرى •

أحشويروش (فى بلاهة غبية) : خذيهـا •• أذلى كبرياءها •• أنا منحتها لك •

مموكان (فى نبرة حادة) : انك تذل كبرياء سـينايا أيها الملك •

أحشويروش (فى دهشة) : ماذا ؟ ماذا يقول العبد ؟ أنا الملك !! أتسـمع ؟ أنا الملك • لن آمر بصلبك كما صلب هامان • سأقتلك بيدى •

(يندفع أحشويروش نحو مموكان فى غضب وحشى • مموكان يستل خنجرا ويطعن الملك • يسقط التاج ثم يسقط الملك عند قدمى مردخاى • يشهر اليهود سيوفهم فى وجـه مموكان وبقية الحكماء)

مردخاى (فى استمتاع يداعب جثة الملك بقدمه) : العجل المعبود •• ذبح !! قدموه فوق المحرقة قرباناً لالـــه اسرائيل (مجموعة من اليهود تحمل جثة الملك وتخرج) • أما عن هـــذا (مشيرا الى مموكان) اقطعوا لسانه •• اقطعوا لسان الحكمة •• قبل أن تمزقوا أوصاله • (متوجها بحديثه الى استير) أيتها الملكة كما طلبت نمنحك هذه الجارية (مشيرا الى وشتى) مكافأة لك على ما قدمته يمينك من أجل أورشليم • (ناظرا الى الحكماء) أما أنتم ياحكماء سينايا فسيكون لكم لقاء يقرره حكماء اسرائيل • والآن انصرفوا • (يشير بيده فى استعلاء) انصرفوا !!

(يخلو المسرح الا من مردخاى)

مردخاى : أورشليم •• أنا القضيب الضارب

ياأورشليم •• أنا الوعد القادم •• لابد وأن يعاد بناء المعبد ويمجد الهيكل وترتفع التسابيح الى رب الجنود من حول قدس الأقداس •• أنا الوعد القادم ياأورشليم !! •• لـــماذا قالت تلك التعسة اننى أنا الشيطان ؟ أنا ؟ الشيطان نفســـه !! لا •• لا •• أنا مجرد سوط عذاب فى يد الله اسرائيل •• وكلمة الرب تكون •• حتى ولو قتلنا ألف ألف رجل •• حتى ولو بقرنا بطون ألف ألف امرأة •• ليأكل الســـيف الرجال والنساء والشيوخ والأطفال •• كى تتحقق كلمات الرب •• هكـــذا قال الســـيد الرب : شر •• شر •• شر • وحيد هو ذا قـــد أتى •• نهـــاية قـــد جاءت •• دارت الدائرة ••

أزهرت العصا .. أفرخت الكبرياء .. قام الظلم الى عصا الشر .. لا يبقى منهم أحـــد .. ولا من ثروتهم ولا من ضجيجهم .. ولا نوح عليهم اصنع السلسة لأن الأرض قد امتلأت من أحكـــام الدم .. الرعب آت فيطلبون الســـلام ولا يكون .. يطلبون السلام ولا يكون .. يطلبون الســـلام ولا يكون .

(ســـتار)

* * *

الهرم
٢ يوليه ١٩٨٦

رقم الايداع ٧٥٦٦ / ٨٧

دار التوفيق النموذجية
للطباعة والجمع الآلي
الأزهر: ٣ عرصات الموصلي
بجوار جامع الدهاء

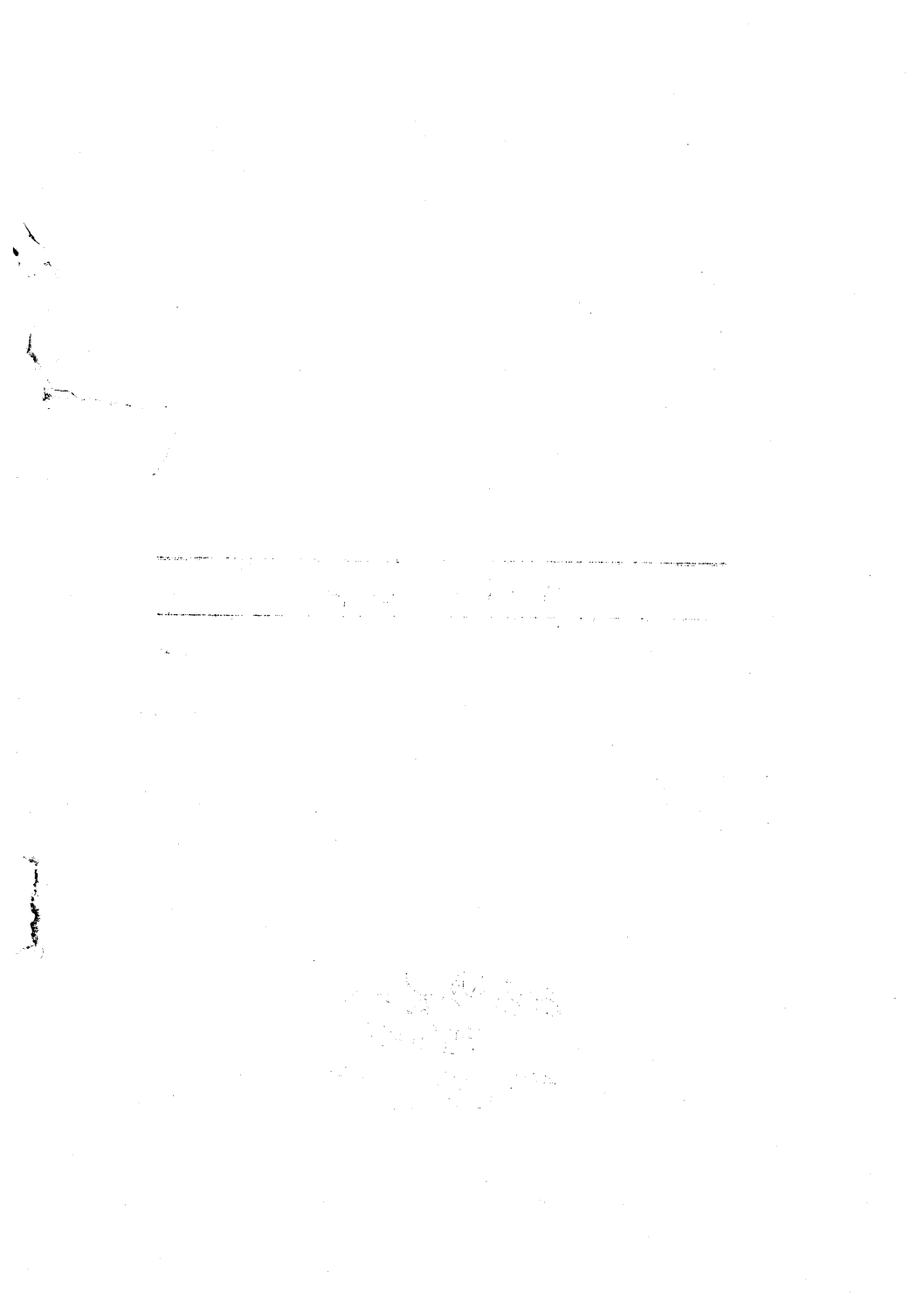

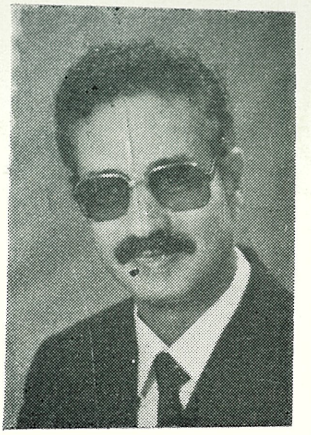

الدكتور وجدى الفيشـــاوى

ـ دكتوراه فى الادب الانجليزى من معهد شكسبير ٠ جامعة برمنجهام بانجلترا ٠

ـ استاذ الادب الانجليزى بكلية اللغات والترجمة ٠

ـ من أهم ما نشر له :

ـ نقد النقد فى التراجيديـــا الشكسبيرية ٠ مؤلف بالانجليزية ٠٠

ـ د ٠ هـ ٠ لورنس : دراســة نقدية ٠ مؤلف بالانجليزية ٠

ـ دراسات نقدية ٠مؤلف بالانجليزية

ـ مدخل الى «الملك لير» ٠ مؤلـف بالانجليزية ٠

ـ « الطيران بلا أجنحـة » أول رواية فى تاريخ الادب العربى ٠ تؤلف بالانجليزية فيما يقرب من خمسمائة صفحة ٠

ـ مختارات من القصص القصيرة بالانجليزية ٠

ـ جورج برناردشو : حياته بقلمه مترجم من الانجليزية ٠

قطة فوق سطح صفيح ساخن٠

مسرحة مترجمة من الادب الامريكى٠

ـ الحكيم والملك : مسرحيـــة مأساويـــة ٠

ـ **تحت الطبع :**

ـ الحزن فى عيون الرجال : رواية

ـ رجل لا أعرفه : مسرحة عبثية